روائع المسرح العالمي

٧٦

الفرس والضارعات

تأليف : ايسخيلوس
ترجمة : الدكتور ابراهيم سكر
مراجعة وتقديم : الدكتور محمد سليم سالم

الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

عاش فى عصر بركليس (توفى فى عام ٤٢٩ ق • م) ، عصر أثينة الذهبى ، ثلاثة من أعظم كتاب المسرح اليونانى،وهم أيسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس • وقد يظن المرء أنهم وقعوا تحت تأثيرات واحدة فتقاربت آراؤهم ومناهجهم ولغتهم ولكنهم حقا اختلفوا فى كل ذلك اختلافا بينا • ومرجع هذا الاختلاف الى المزاج والخصائص الشخصية • فأيسخيلوس الذى حارب فى ماراثون سنة ٤٩٠ ق•م وفى سلاميس سنة ٤٨٠ ق • م يمثل الأثينيين القدامى الذى وقفوا وحدهم ضد جموع الشرق كله وخلصوا العالم الغربى من عبودية فارسية محققة • أما سوفوكليس فهو فنان عاش طول حياته محبوبا وتبعه حسن الحظ بعد وفاته • أما يوريبيديس فهو ابن أثينة التى بدأت فى الانهيار ، أثينة التى عاشت فيها الريطوريقا وعمت السفسطة•

ولد أيسخيلوس فى عام ٥٢٥ ق•م فى قرية ايليوسيس Eleusis بالقرب من أثينة ، وقد كانت منذ العصور السحيقة مقر عبادة ديميتير وابنتها ومقر الأسرار المقدسة التى ذاع صيتها وبقيت لها شهرتها طوال العصور القديمة فتغنى بها الناس فى كل عصر وزمان • فلا غرابة أن نشأ أيسخيلوس ورعا تقيا يخشى الآلهة ويدافع عن العدالة الآلهية ، محبا للتصوف والغموض •

يقول الرواة ان أيسخيلوس كتب ما يقرب من تسعين قصة ولكنه لم يحظ بالجائزة الأولى غير ثلاث عشرة مرة ، وانه فاز بالجائزة الأولى لأول مرة فى سنة ٤٨٤ ق٠م٠ وقد عاصر أيسخيلوس ثلاثة من شعراء هيلاس العباقرة أولهما بندار والثانى سيمونيديس والثالث باكخيليديس ٠ وقد اشترك هؤلاء الشعراء الأربعة فى تمجيد هيرون Hieron طاغية سرقسطة Syracuse والاشادة بذكره وقد بهرهم بذخه وكرمه وبعد صقلية عن بلاد اليونان الأصلية ، كما كان منتهى أمل أمراء جزيرة صقلية أن يذيع صيتهم فى بلاد اليونان نفسها ٠ ولهذا أكثروا من الاشتراك فى الألعاب الأوليمبية والهدايا لمعبد دلفى ٠ وعندما أجلى هيرون سكان كاتانا Catane عنها وأسكنها قوما آخرين وأطلق عليها اسم أثينا حوالى ٤٧٦–٤٧٥ ق٠م، أشاد بهذه المدينة الجديدة بندار فى أناشيده البيثية Pythian Odes ١ ، ١١ وما بعده : ولهذا ينبغى أن نبدع أنشودة جميلة تمجيدا لملك أثينا الذى بنى له هيرون تلك المدينة بجرية من صنع الآلهة وقد شيدها هيرون ظبقا لقوانين هيلوس وقواعد حكمه ٠ وملك أثينا هذا هو ابن هيرون الذى منحه لقب ملك أثينا ٠ وقد دعا هيرون الشاعر الأثينى أيسخيلوس فذهب الى سرقسطة وكتب قصة نساء أثينا٠

وكان هيرون قد اكتسب شهرة عظيمة بعد انتصاره على الأترسكيين الذين حاصروا كومای Cumae على ساحل ايطاليا الغربى ٠ فاستنجد أهل هذه المستعمرة اليونانية بهيرون، فأبحر أسطول سرقسطة وهزم القوات المحاصرة للبلدة وكان ذلك فى سنة ٤٧٤ ق٠م ٠

وفى سنة ٤٧٠ ق٠م عرض أيسخيلوس قصة الفرس فى سرقسطة وكان قد أخرجها فى أثينة سنة ٤٧٢ ق٠م ٠

وعاد أيسخيلوس للمرة الثالثة الى سرقسطة فى سنة ٤٥٨ ق٠م ولسنا ندرى السبب الحقيقى الذى رحل من أجله أيسخيلوس الى جزيرة صقلية ٠ وقد وافته منيته فى جيلا سنة ٤٥٦ ق٠م ٠

ويقال ان أيسخيلوس كتب الرثاء الذى نقش على الشاهد الذى أقيم على قبره ٠ فلم يذكر فيه أى شىء عن قصصه المسرحية واكتفى بالاشارة الى شجاعته كجندى : تستطيع أجام مراثون أن تشهد بشجاعته كجندى وكذلك يستطيع الميديون ذوو الشعر الطويل الذين جربوها » ٠

وقد وصل الينا من قصصه سبع مسرحيات ، ثلاث منها تكون الثلاثية الوحيدة التى وصلت الينا من العالم القديم ويطلق عليها اسم أورستيا Oresteia — وتشمل أجا ممنون وحاملات القرابين والهات الرحمة ، أما قصصه الأربع الباقية فهى الضارعات والفرس وبروميثوس فى الأغلال والسبعة يهاجمون طيبة ٠ ولكل قصة من هذه القصص أهمية خاصة ، فقصة بروميثوس مثال رائع للثورة ضد ظلم زيوس من قلم شاعر جعل من زيوس حامى الطيور فى أعشاشها ، أما السبعة يهاجمون طيبة فهى قصة على حد قول أرستوفانيس ، مليئة بروح أريس ٠ وتمتاز قصة الضارعات بأنها من الناحية الشكلية تمثل أقدم طراز عرفته التراجيديا وتتلخص هذه القصة فى أنه كان فى مصر فى قديم الزمان أخوان أحدهما يسمى أيجيبتوس والثانى يحمل

اسم دانوس Danaos • وقد اتفق أن أنجب الأول خمسين ابنا ، بينما أنجب الثانى ٥٠ بنتا • وقد أراد أبناء أيجبتوس الزواج من بنات عمهن دانوس ، فرفض دانوس واصطحب بناته وفر الى أرجوس من أعمال بلاد اليونان خشية أن يضطر الى الموافقة ، أو تتزوج أبناء أخيه بناته رغم أنفه • وعندما وصل دانوس وبناته الى شاطىء بلاد اليونان لجأ الى مذبح زيوس واحتمت الفتيات بهذا المذبح المقدس • وعندما تبدأ القصة تجد أن المنظر يمثل مكانا قريبا من الشاطىء وغير بعيد من أرجوس • وتتألف الجوقة من خمسين فتاة هن بنات داناوس • وعندما تدخل الجوقة المسرح لأول مرة تنشد لحنا حزينا نعرف منه قصتهن وأنهن قد فررن من الزواج بأبناء عمهن :

كارهات للزواج من أبناء أيجيبتوس
زواج لا تقوى •

وعندما هربت الفتيات من مصر فى صحبة أبيهن ، انطلق أبناء عمهن يطاردنهن بحرا • وتضرع الفتيات الى زيوس لانقاذهن اذ هو جدهن الأعلى عن طريق ايو •

وقصة ايو من أقدم القصص اليونانية التى تربط بين مصر وبلاد اليونان • وقد ارتبطت قصة ايو بقصة بروميثوس وهى أسطورة بدائية تشير الى أول معرفة الانسان بالنار التى ضن زيوس بها على البشر ، ولكن بروميثوس نجح فى سرقتها واهدائها الى بنى الانسان •

وتتلخص قصة ايو فى أنه فى الزمن الغابر حكم أرجوس ملك

اسمه ايناخوس Inachus ، وكان لهذا الملك بنت جميلة تعمل كاهنة لهيرا • أحبها زيوس • ولكن هيرا لم تطق صبرا على ذلك • وأراد زيوس اخفاء حبيبته ، فقلبها بقرة • وطلبت هيرا منه أن يمنحها هذه البقرة • ولم يستطع زوس أن يرفض دون افشاء السر • وأقامت هيرا حارسا على هذه المخلوقة التعسة له عيون تغطى جميع جسده • ولكن هيرميس أرسل النعاس الى هـذا الحارس ثم قتله • غير أن هيرا أرسلت على هـذه البقرة شرا أدهى وأمر ؛ اذ سـلطت عليها حشرة تلدغها فتدفعها الى الهياج والجرى مسافات طويلة على غير هدى • ولمـا وصلت ايو الى مصر ، اسـتطاع زيوس أن يلمسهـا بيده ، فولدت له ابافوس Epaphus المولود باللمس ، وهو أول ملك حـكم مصر • ووجـه الشبه ظاهر بين ولادة ابافوس وولادة أبيس الذى كان يولد اذا ما لمس شعاع من القمر بقرة •

ولا حاجة بنا الى تبيان أمرين أولهما أن ايو لم تكن قط بشرا وانما هى صورة من صور هيرا ، ولا ريب أن أرجوس هى مقر عبادة هيرا وهى ليست من الآلهة الذين جلبهم اليونانيون معهم عندما حلوا بلاد اليونان • والأمر الآخر هو أن القصة تحمل بقايا من عبـادة الحيوان فى بلاد اليونان •

وعندما يدخل ملك أرجوس المسرح لأول مرة تتضرع الفتيات اليه أن ينقـذهن ولـكنه كملك يونانى عليـه أن يستشير الجمعية العموميـة ، اذ ربما أفضى الأمر الى حرب مع مصر • وهـو يحث داناوس على الذهاب الى أرجـوس لاثارة الشفقـة والرحمـة على

الضارعات فى قلوب أهل المدينة • وتغنى الجوقة وهى تتكون من الفتيات الضارعات أنفسهن أنشودة عن ايو وتجوالها ونزولها مصر وذهاب متاعبها وولادة ابافوس وهو جد الضارعات • ويعود داناوس ليخبر بناته أن أهل المدينة قبلوا ضرعاتهن ووافقوا على حمايتهن وتغنى الجوقة عندئذ أنشودة رائعة فى مدح أرجوس • وعندئذ يرى داناوس سفن المصريين قادمة • ويسرى الاضطراب فى نفوس الفتيات ، ويستولى الفزع على قلوبهن ، ويحاول أبوهن أن يذهب عن أفئدتهن هذا الخوف ويسرع الى أرجوس يطلب المعونة ولا يعود الا بعد انتهاء الخطر • والسر فى عدم رجوعه هو أن القصة لا تستخدم غير ممثلين اثنين فلو عاد داناوس لوجد ثلاثة : الملك وداناوس ورسول المصريين وحتى يحول تصادم محقق بين داناوس وبين رسول مصر • وتغنى الجوقة وهى ترتعد أنشودة مليئة بالحزن والقلق • ويظهر الرسول المصرى ومعه دون ريب ثلة من الجنود ، فيأمر الضارعات أن يتركن المذبح وأن يعدن أدراجهن الى مصر • ولكن الفتيات يرفضن • ويحاول الرسول ومن معه استخدام القوة • ويدخل الملك فى هذه اللحظة ، فيرى ما حدث فيوبخ الرسول وينهره متحديا قوة مصر • ويرحل الرسول ومن معه وهو ينذر بالويل والثبور :

كن واثقا من هذا
انك تثير حربا ، اذا ما ابتدأت ،
كانت الغلبة فيها للرجال •

وتنتهى كما بدأت بأنشودة من الجوقة تطلب فيها الفتيات حماية زيوس :

أبى زيوس العظيم ، خلصنا

من الزواج بأبناء أيجيبتوس •

كانت قصة الضارعات تعتبر أقدم قصة وصلت الينا • ولا ريب فهى تمثل الطراز العتيق الذى لا يحتاج الى ممثل ثان الا فى مناظر قليلة • والجوقة تتألف من الفتيات الضارعات أنفسهن ، ولو حذفت أغانى الجوقة كلها من هذه القصة ، لما بقى هناك قصة • الا أنه فى سنة ١٩٥١ وجدت بردية فى بلدة البهنسة من أعمال محافظة المنيا قلبت الأمر رأسا على عقب • فقد تبين من هذه البردية أن قصة الضارعات كتبت قبل موت أيسخيلوس بخمس عشرة سنة • ولما كنا نعلم أن أيسخيلوس وافته منيته بالقرب من جيلا فى سنة ٤٥٦–٤٥٥ق•م ، قصته اذن قدكتبتحوالى سنة٤٦١–٤٦٠ق•م• وكان الظن قديما قبل العثور على بردية البهنسة أن قصة الضارعات عرضت فى سنة ٤٩٢–٤٩١ ق•م•

وقد ذاعت أسطورة الضارعات واستهوت أفئدة الناس ولا سيما صانعى الخزف ، ولهذه الأسطورة بقية وهى أن بنات داناوس قبلن ظاهرا الزواج من أبناء عمهن ، ثم قتلنهم جميعا بتحريض من أبيهن ما عدا واحدة استسلمت لزوجها ثم طلبت منه الهرب وانقاذ حياته• وقد قدمت هذه الفتاة الى المحاكمة لأنها حنثت فى يمينها وخالفت

أباها • غير أنها برئت ، بعد أن دافعت عنها افروديتى نفسها مؤكدة أن الحب لا غالب له :

تصرخ السماء المقدسة اشتياقا الى قبلة من الأرض
وتتحرق الأرض شوقا الى الاندماج فى السماء
حتى اذا سقط ماء الحبيب السماوى على الأرض
اهتـزت وربت وأنبتت من الـزرع ما فيـــه
غذاء الانسان والحيوان •

وقد كثر التساؤل لم هربت العذارى من الزواج بأبنـاء عمهن ؟ وهل كان الزواج بابن العم محرما فى العصور القديمة ؟ وليس فى هذه القصة أية اشارة الى الزواج من داخل العشيرة أو من خارجها• ولم يكن الزواج بابن العم حراما لا فى مصر ولا فى بلاد اليونان ، ونحن نعرف أن أورستيس كان يريد الزواج من هيرميونا ابنة عمه مينالاوس • ولكن سبب هروب الفتيات واضح فى القصة ، فهن قد فررن من زواج بالاكراه ومثل هذا الزواج باطل بطلانا مطلقا فى جميع الشرائع ما عدا تلك التى تبيح الخطف ، كخطف السابينيات عنـد انشاء رومة •

وقد جاء فى الأساطير المتـأخرة أن زيوس عاقب بنات داناووس ما عدا واحدة بقسرهن على ملء اناء مثقوب • وقد فسر البعض هذه العقوبة على أنهـا جزاء رفضهن لفـكرة الزواج • ولكنهن رفضن الزواج بمن يكرهن وبمن يكره أبوهن •

وقد عيب على قصة الضارعات أنها خلت من شخصية يمكن اعتبارها تجوزا بطلة القصة ، كما أنها خلت من التشخيص الدقيق ودراسة الانفعالات التى تؤثر على النفس • بل يمكن القول أنه ليس لهذه القصة موضوع • فالجوقة تتألف من عذارى عاديات وقعن فى خطر • وأبوهن داناوس محب لاسداء النصح دون مبرر والاصطدام الدراماتيكى الوحيد الذى نجده فى القصة هو الذى يحدث بين الملك ورسول مصر •

من الواضح أن قصة الضارعات هي الفصل الأول من قصة طويلة ، فهى واحدة من قصص ثلاث كانت تؤلف ثلاثية واحدة • أما القصتان الثانية والثالثة فهما المصريون Aigyptioi وبنات داناوس Danaides وربما كانت هذه القصة الأخيرة تسمى المشرفات على غرف النوم Thalamopotot

أما موضوع القصة المسماة بالمصريين فلسنا نعرف بالدقة موضوعها• هل نشبت حرب بين المصريين واليونانيين ؟ وهل هزم اليونانيون ؟ وهل كان من شروط الصلح أن تتزوج بنات داناوس بأبناء عمهن ؟ أما قصة بنات داناوس فمن المحتمل أنها كانت تحوى زواج بنات داناوس من أبناء عمهن وقتل هؤلاء جميعا عدا واحدا •

قصة الفرس Persai

كانت قصة الفرس التى مثلت سنة ٤٧٢ ق٠م تعتبر القصة الثانية التى وصلت الينا من مسرحيات أيسخيلوس ، على اعتبار أن قصة الضارعات ترجع الى سنة ٤٩٢ ق٠م • ولكن بردية البهنسة التى سبقت الاشارة اليها أثبتت أن قصة الفرس أكثر قدما وأسبق من قصة الضارعات • وتمتاز قصة الضارعات كما قلنا بأنها أفضل أنموذج وصل الينا من الطراز القديم للقصص المسرحية ، أما قصة الفرس فتتميز بأنها القصة الوحيدة في العالم التى عالجت بنجاح حوادث معاصرة اشترك الشاعر فيها بنفسه وأبلى بلاء حسنا ، فهى تخليد لنصر أثبته فى سلاميس فى سنة ٤٨٠ ق٠م • وهى أجمل تعبير عن شكر أثينة خاصة واليونان عامة للخلاص من نير البرابرة وطغيان فارس •

تدور حوادث القصة لا فى أثينة ، وانما فى فارس وأمام القصر الملكى فى سوسا • وتتألف الجوقة من مستشارى الملك ووزرائه الذين عهد اليهم بحكم البلاد فى أثناء غيابه • وقد طالت غيبة الملك وانقطعت أخبار الجيش الفارسى فاستحوذ القلق على النفوس • وتدخل أتوسا المسرح وقد استولى عليها الفزع ،فقد رأت حلما قض مضجعها، رأت فيما يرى النائم أن ابنها اكسركسيس قد ربط امرأتين الى عربته، احدهما ترتدى الملابس اليونانية والأخرى تلبس الثياب الشرقية • أما الثانية فقد بقيت هادئة ، وأما الاخرى فقد حطمت العربة وألقت بالملك أرضا • وتناقش الجوقة هذه الرؤيا ، ناصحة الملكة بأن تتقرب

الى الآلهة والى روح زوجها دارا لدرء الخطر عن البلاد • ثم يأتى رسول يحمل أخبار الهزيمة المنكرة التى لحقت بجيوش فارس ؛ وتظل الملكة ساكتة والرسول يسرد تفاصيل ما جرى • ثم تبدأ الملكة أتوسا ، محتفظة بكرامتها ، فى سؤال الرسول عمن مات من رؤساء الفرس وصناديدها • ويعدد الرسول أسماء النبلاء والأمراء الذين فارقوا الحياة ، ثم يضيف الرسول أن الملك اكسركسيس قد نجا ولا يزال حيا • وتظهر الملكة سرورها ، ويستمر الرسول فى اخبارها بمن قتل من عظماء فارس • ثم يختم كلامه بأن هذه الكارثة ترجع الى اله ما انحاز الى قوات الأعداء فدمر الجيش الفارسى • فهناك آلهة يحافظون على مدينة الالهة بلاس • وتتساءل أتوسا : ألم تدمر أثينة ؟ ويجيب الرسول بالايجاب ، ولكنه يضيف أن رجال أثينة لم يمسسهم سوء ، وهم حصن أثينة الحصين • وتدخل الملكة القصر لاعداد ما يلزم لتقديم القرابين ، وتنشد الجوقة لحنا حزينا تبكى فيه مصرع رجال فارس والظلام الذى خيم على دورهم وتتوجع لفقد دارا وضياع فتوحاته • وتخرج الملكة حاملة القرابين وتشترك مع الجوقة فى استعطاف روح دارا لتظهر ولتقدم لهم النصح • ويخرج شبح دارا من قبره ، وبعد أن يستمع الى الأخبار السيئة ، يبدأ فى شرح أسباب النكبة : انها نبوءة قديمة ، كان يود ألا تتحقق بهذه السرعة ؛ ولكن متى سارع المتعجرف الى تدمير نفسه ، دفعه الآلهة دفعة قوية • ويعود شبح دارا الى قبره بعد أن ينصح الفرس بعدم شن حرب على بلاد اليونان مرة أخرى مهما عظمت قوتهم الحربية،

لأن أرض هيلاس حليفة لأهلها • وتعود الملكة الى القصر ويأتى اكسركسيس فى أسمال ممزقة فريدا وحيدا فتصحبه الجوقة الى القصر وتنتهى القصة بين تفجع الملك وعويل الجوقة :

اكسركسيس :

ويلى !
يالشقائى وحظى البغيض
الذى فاجأنى على غرة !
ياله من اله قاس أناخ
بوحشية على شعب فارس !
ماذا أصابنى ، أنا الشقى ؟ !
لقد انحلت قواى ، عندما وقع
بصرى على هذه الجماعة من المواطنين
المتقاربة فى السن • أى زيوس ،
ليتنى مت قبل هذا وذهبت مع
من قضوا نحبهم ! وليت الموت
يفنى فى ظلامه مع أولئك الذين حم قضاؤهم !

تعتبر قصة الفرس من أروع ما كتب أيسخيلوس، ولكنها مع ذلك قصة تاريخية ، ومن الصعب تأليف قصص مسرحية عن انتصارات قومية معاصرة • وقصد الفرس على الرغم من روعتها موضوعها بسيط ،

وليس بها تشخيص • ولم تكن أول قصة كتبت عن انتصار الآثينيين على الفرس فقد وضع قصة مسرحية بنفس الاسم •

وعلى الرغم من ذلك فان المشـــاعر الوطنية قـــد تكون فى بعض الأحيان موضوعا لقصائد رائعة • والحق أن الهزيمة تهز النفس وقد تترك آثارا دائما ولذا كانت الهزيمة حافزا على نظم الشعر • ويمكن أن ينظر الى النصر من زاوية أخرى ، زاوية الخلاص من شر محقق • وفى هذه الحالة يمكن أن يسمو بأى موضوع يتناوله ، ولهذا بعدت قصة الفرس عن العوامل التى كان من الممكن أن تفسدها •

كانت التراجيديا فى العالم القديم تدور حول أعمـــال الأبطال ومصائر العظماء • وكانت موضوعاتها تؤخذ عادة من الأساطير التى وردت فى هوميروس ومن الأساطير المحلية • فما من شخصية هامة فى قصة تراجيدية الا ولها اجلال ومهـابة • وقد عيب على يوربيدس أنه أنزل التراجيديا من عليائها وأنه لم يحفظ للأسماء القديمة هيبتها ولم يصن كرامتها•ومن البين أن يوربيديس أهمل الظواهر ونفذ الى سويداء القلب البشرى فوجده واحدا •

كان على أيسخيلوس ، ان أراد أن يخرج قصة باهرة ، أن يبتعد بها عن نطاق الحوادث المعاصرة دون تزييف أو تغيير وأن يهبها عظمة واجلالا • فاذا كان الآثينيون قد دمروا الأسطول الفارسى فلم يقم بهذا التدبير بشر • وانمـــا كان ذلك من صـنع بعض الآلهـــة • واحتفاظ أيسخيلوس بهذا الشعور من أول بيت فى القصة الى آخر بيت فيها هو سر روعتها ونجاحها•ولهذا فلم تذكر قصة الفرس أحدا

من قواد اليونان وانما ملئت القصة بأسماء فارسية • وقد أظهر : أيسخيلوس الفرس المغلوبين المقهورين أبطالا شجعانا ، لقد أنزلت الكارثة ولكنها لم تجعل منهم انذالا : وهذه الروح العالية التى عالج بها شئون أعداء وطنه ، تعتبر أمراً عجيبا فى الماضى والحاضر •

لم يعر أيسخيلوس كبير اهتمام للدقة فى ذكر المواقع الجغرافية • وهذا أمر طبيعى جدا يوجد فى جميع الشعراء فى القديم والحديث • وهو لا يضطرب ان كان المنظر الأول أمام قصر الملك فى سوسا وقبر دارا فى مكان بعيد • ولم تكن وحدة المكان معروفة عند اليونانيين ، ولذا نجد فى قصة الهات الرحمة Eumenides التى نظمها أيسخيلوس نفسه وهى خاتمة الثلاثية التى نطلق عليها اسم أورستيا Oresteia ان المنظر يتغير من دلفى الى أثينة •

وقد أكثر أيسخيلوس من استعمال كلمة هوبريس Hybris وتعنى تخطى الحدود الموضوعة للبشر لأنها تلخص مغزى القصة كلها • فالكبر يسبق الفشل والكبرياء يتبعها السقوط • وقد تجبر اكسركيس وبغى وتعدى حدود البشر وحطم تماثيل الآلهة وهدم المعابد المقدسة • والفرس لا يعرفون مبدأ الوسط ، فهم مسرفون على أنفسهم غزاة متجبرون ، قهروا العالم فلم يكفهم وجاءوا لقهر البحار • لم يكفهم ملك آسيا ، فهم يتحرقون شوقا الى اخضاع أوربا •

ولكن على الرغم من تكبر الفرس واعتدائهم ، فاننا نشعر بالميل اليهم والعطف عليهم ، وهذا من عمل أيسخيلوس الذى أضفى على القصة ألوانا شرقية ، فارسية وغير فارسية ، وملأها بكلمات عجيبة

لها رنين غريب وباستخدام أوزان وأنغام موسيقية قريبة من الأوزان والألحان الشرقية .

كان أيسخيلوس في نظر النقاد القدامى شاعر التراجيديا الملهم . وهذا الالهام قد يكون عنيفا بحيث لا يخضع لقواعد الفن . ويطلق عليه أرستوفانيس لقب الأمير الباكخي نسبة الى باكخوس اله الخمر وكانت طقوسه Orgia صاخبة وعباده قد شربوا حتى فقدوا السيطرة على عيونهم وعقولهم . ويذكر أثينايوس أن أيسخيلوس كان لا يقول الشعر الا وهو نشوان Methyon . والظاهر أن هذا اللفظ استعمل مجازا ، والقصد منه أن أيسخيلوس عند قرض شعره يكون في حال لا تختلف عن حال النشوان .. ويشبه ما سبق قول بلوتارك أن جميع مسرحيات أيسخيلوس مفعمة بديونيسوس ، كما يقال ان سوفوكليس ذكر عن زميله الأكبر أنه يجيد ولكن دون أن يدري . وهناك أقصوصة طريفة حكاها باوساتياس ولها مثيلات في تاريخ الآداب والأديان وتتلخص في أن ديونيسوس اله التراجيديا ظهر لأيسخيلوس وهو غلام يحرس كرما في المنام وأمره أن ينظم مسرحيات تراجيدية . فلما استيقظ وحاول قرض الشعر وجده سهلا.

أسلوب أيسخيلوس :

يتميز أسلوب أيسخيلوس بالجلال والجزالة فهو بعيد عن البساطة والوضوح اللذين نراهما واضحين في الآداب القديمة في عصورها الذهبية . ويمكن أن يقال انه سابق للعصر الكلاسيكي . وهو يكتب

ان أراد لغة بسيطة سهلة • فليس هناك أبسط من قول كليتيمنيسترا : هذا هو زوجى ، أجا ممنون • أو قول أورستيس الذى يرى الهات الانتقام ولا يراهن أحد غيره : انكم لا ترونهن ولكنى أراهن • غير أن هذه أمثلة نادرة • فأيسخيلوس محب عادة الأساليب الفخمة ، تواق الى التأثيرات التى تحدثها الألفاظ • وهذه الخاصية هى الأساس الذى بنى عليه كل ما وجه الى أيسخيلوس من نقد فى قصة الضفادع لأرستوفانيس • فيوريبيديس لا يرضى عن التعقيد والغموض الذى نجده فى أساليب أيسخيلوس • والذوق الأتيكى يطالب بالدقة فى استعمال الألفاظ وبالوضوح فى التعبيرات والبساطة فى التراكيب • وأيسخيلوس لايرضى أن تنحط لغة الأبطال والآلهة الى لغة السوقة• ويصف يوريبيديس فى قصر الضفادع أسلوب أيسخيلوس بأن ألفاظه كالجلاميد وأنها لاتشبه فى شىء لغة البشر ويرد أيسخيلوس أن يوريبيديس أفسد الأخلاق وعلم كل طفل المراء وقد أشاع هذا الاضطراب فى كل مكان ، لقد أصبح بحارة هذا الزمان يجادلون ضباطهم بينما كانوا فى الزمن السابق لا يفكرون الا فى طعامهم والانكباب على مجاديفهم •

وهناك خاصة فى أسلوب أيسخيلوس تربطه بالعصور القديمة وأعنى بها استخدام الألغاز أو ما يشبه الألغاز • وقد رفض شعراء العصر الكلاسيكى استخدام هذه الالغاز لأنها سخف يشبه عبث الأطفال • كقولهم الديك الأحمر للنار ، الدخان أخت النار ، والنقع رسول الجيش الصامت •

ومن الخواص التي تحتاج الى مهارة استعمال الألفاظ الغريبة على نهج يجعل السامع يتخيل لأول وهلة أنه يستمع الى لغة أجنبية . وقد استعمل هذه الخاصة في قصة الفرس بنجاح كبير . فكبار مستشاري الفرس وهم يطلبون الى دارا أن يخرج اليهم من قبره ، يخيل الى السامع أن هؤلاء يستعملون لغة غير يونانية لكثرة استعمال الألفاظ النادرة ، وكلمات التوجع والأنين الغريبة .

أفكار أيسخيلوس :

أهم ما يخلب اللب في مسرحيات أيسخيلوس فضلا عن شاعريته الباهرة وعبقريته الظاهرة هي خطراته الدينية العميقة التي تكاد تلقى به في حظيرة المتصوفة . وليس ببعيد أن يكون أيسخيلوس قد اطلع على أسرار مقدسة في معبد ديميتير في قريته الأصلية ، ايلوسيس ، أو من أتباع أورفيوس ، أو بالأحرى من أتباع فيثاغوراس عندما زار جزيرة صقلية . وقد عاش أيسخيلوس في عصر أثقلت الأساطير كاهله وسدت الطريق أمامه . ولم يكن هناك الا سبيلان ، سلك أحدهما يوريبيديس ، وسار في الثاني أيسخيلوس ومما يشهد لأرستوفانيس بحدة الذكاء وعمق التفكير اختياره في مباراته في قصة الضفادع لأيسخيلوس ويوريبيديس لأنهما على طرفي نقيض في آرائهما الدينية والفلسفية . ولكن كلا منهما يرنو الى تنزيه الاله مما تعمر به الأساطير فقد نسبت الأساطير الى زيوس مخاطرات غرامية وحيلا جهنمية ليصل الى وصال محبوبته . فهو تارة يتخفى في زي زوجها كما يفعل مع أم هرقل ، وتارة أخرى يصور نفسه

في شكل ثور أو ذكر بجع أو ينزل على هيئة غمامة تمطر ذهبا • وكل هذه أساطير خلقها الناس لتوحيد الأديان وحمل عباد اله على عبادة اله آخر بايجاد صلة بين الاثنين • وفي القرن الخامس قبل الميلاد كان الناس لا يستطيعون ادراك هذه الحقيقة التي لم تخطر لهم على بال • فرفض بعضهم هذه الأساطير رفضا تاما ، وظن البعض الآخر أنها تحوى حكمة الأولئل التي لا يدركها الا الراسخون في العلم • وليس هناك أجمل من اشادة أيسخيلوس بعدالة زيوس التي تحمي الطائر الصغير في عشه • وزيوس هو المخلص Söter • وفكرة الخلاص ذاعت وانتشرت في الديانات الشرقية التي انتشرت في أوربا من أقدم العصور وهي فكرة موجودة في أساطير الآلهة الذين لقوا حتفهم ثم بعثوا وأصبحوا نماذج للموت وللنشور • وجدير بالذكر أن الخلاص هو الأساس المشترك لمدرستي أبيقور وزينون الفلسفيتين ، وأن بطليموس الأول الذي استقل بمصر بعد موت الاسكندر الأكبر حمل لقب سوتير • ومن أجمل أناشيد أيسخيلوس ذلك النشيد الذي تنشده الجوقة في قصة أجا ممنون في مدح زيوس :

زيوس ، زيوس ، أيا كان هو
ان كان هذا الاسم حبيبا اليه
فبهذا الاسم سأناديه •
لقد بحثت في الأرض وفي السماء والهواء
عن ملجأ فلم أجد سواه ،
ان استطاع قلبي قبل أن يموت
أن يلقي بعبء هذا الغرور •

الفـــرس

شخصيات المسرحية

١ ـ الجوقـــة :		وهى تتألف من شيوخ مجلس شورى الامبراطورية الفارسية .
٢ ـ الملكة أتوسا :	(Atossa)	الملكة الوالدة .
٣ ـ رســـول :		
٤ ـ شبح داريوس :	(Darius)	الملك الراحل .
٥ ـ اكسركسيس :	(xerxes)	الملك الحـــالى وقائد الحملة .

المنظـر

المنظر يمثل سوسا Susa مقر حكم ملوك الفرس . تجرى الأحداث أولا قرب قاعة مجلس الشيوخ ، ثم بعد ذلك أمام قبر الملك داريوس .

قدمت هـــذه المسرحية لأول مرة فى عيد ديونيسيوس الكبـــير Great Dionysia حوالى عام ٤٧٢ ق . م .

الجوقـــة : ها نحن الأعضـاء المخلصـون لمجلس شـورى الفرس ، الفرس الذين خرجوا الى أرض هيلاس، نحن القائمون على حراسـة القصر الامبراطورى الغنى الملىء بالذهب ، نحن الذين اختارنا ـ لمنزلتنا وسننا ـ مليكنا اكسركسيس بنفسه ، اكسركسيس بن داريوس لنرعى شئون البـلاد • ان قلوبنـا لتضطرب فى صدورنا وتتوجس الشر لغياب الملك وجيشه المحمل بالذهب • فقد جردت آسيا من جميع أبنائها المحاربين ، وهم يحيـون مليكهـم الشاب ، ولم يأت بعد الى مدينة الفرس رسول ، فارس أو راجل ، منذ تركوا وراءهم أسوار سوسا (Susa) وأجبـــاتانا (Agbatana) وكيســا (Kissa) القديمـة ، وخرجـوا صـفا واحدا ، بعضهم على صهوات الجياد ، وبعضهم على ظهور السفن ، وبعضهم سيرا على الأقـدام ، من هؤلاء أميســـتريس (Amistres) وأرتافرينيس Artaphrenes وميجاباتيس (Megabates) وأســـتاسبيس (Astaospes) وهم على الرغم من أنهم رعايا الملك العظيم ، فانهم سـادة الفرس وزعماؤها ، كلهـم حمـاس ، انهم قـواد الجيش العرم ، رماة بارعون وفرســان صناديد يلقون

الرعب فى القلوب لمجرد رؤيتهم ، وذلك لشدة بأسهم . ومنهم كذلك أرتيمباريس (Artembares) الذى يقاتل وهو فى عجلته الحربية وماسيستريس (Masistres) وايمايوس (Imaeus) النبيل البارع فى الرماية ، وفاراندا كيس (Pharandakes) وسوسثانيس (Sosthanes) الذى يصول بجياده ويجول وآخرون أرسلهم النيل الخصيب العظيم ، منهم سوسيسكانيس (Susiskanes) وبيجاستاجون (Pegastagon) المصرى الأصل ، وأرساميس (Arsames) العظيم حاكم منف (Memphis) المقدسة وأريوماردوس (Ariomardus) سيد طيبه (Thebes) العريقة وحشود لا حصر لها من سكان المستنقعات الماهرين فى ادارة دفة السفن . وفى معيتهم لفيف من أهل ليديا المترفين ، وآخرون ممن يسيطرون على كل سكان الأرض ، دفعت بهم ساردیس (Sardis) الغنية بمناجم الذهب تحت قيادة الملكين ميتروجاثيس (Metrogathes) وأركتيوس (Arkteus) الشجاع ، دفعت بهم فى عجلات حربية عديدة تجرها مجموعات من الجياد بين ثلاثة أو أربعة ، ياله من منظر رهيب ... وهب أيضا من يجاورون جبل تمولوس (Tmolus)

المقدس ، وهم ماردون (Mardon) وثاريبيس (Tharybis) صانعا الرماح والميسيون (Myssoi) قاذفو المزاريق ، هبوا ليضعوا أعناق اليونان تحت نير الذل والعبودية • كذلك بابل التى تزخر بمناجم الذهب قد ارسلت حشدا مندفعا مختلطا من بحارة بارعين الى رماة شجعان • لقد خرج الشعب بأسره من كل أنحاء آسيا يحمل السيف ليتبع موكب الملك المهيب • هؤلاء هم زهرة شباب الأرض الفارسية الذين رحلوا والذين تنوح من أجلهم كل أرض آسيا ، التى اطعمتهم ، بعد أن زاد بها الحنين اليهم ، بينما الأمهات والزوجات يزددن رعبا لطول الزمن وهن يعددن الأيام • لقد اخترق الجيش الملكى ، مدمر المدن ، الاراضى المجاورة للضفة المواجهة بعد أن عبر مضيق هيللى (Helle) ابنة أثاماس (Athamas) على قنطرة من السفن المثبتة بالحبال كطريق ممهد ثابت يشبه النير الجاثم على عنق البحر • ان الحاكم المغوار لآسيا الآهلة بالرجال يوجه جيشه العتيد ضد كل البقاع عن طريقين ، طريق البر وطريق البحر ، معتمدا على قواده الأبطال الصناديد،ومع

أنه انسان فهو قرن الآلهة وسليل الذهب* • فمن عينيه تبرق نظرة ثاقبة كأنها نظرة تينين قاتل ، ومن حوله حشد من الجنود وعديد من البحارة ، وهو يندفع بعجلته الحربية السورية الصنع ، يقود جيشا من رماة السهام ضد شعب اشتهر باستخدام الرماح • ليس هناك من يستطيع أن يقف أمام ذلك السيل الآدمي الجارف ، أو أن يصد موجة البحر العاتية بأى سد منيع ، فان جيش الفرس لا يقاوم وشعبهم شديد البأس • فلقد شاءت الأقدار منذ الأزل وحتمت على الفرس أن يخوضوا غمار حروب تدمر الحصون وتشتت العجلات الحربية وتعصف بالمدن • لقد تعلموا النظر على صفحة المحيط عندما تربد جنيات البحر بفعل العواصف العاتية ، معتمدين فى نقل جيشهم على حبالهم المحكمة الوثاق وعلى تدبيرهم • لكن أى انسان فان يستطيع أن يفر من حيلة الاله البارعة ؟ ومن ذلك الذى يستطيع بخطاه السريعة أن ينجو بسهولة من تلك الحيلة ؟ ان آتى (Ate)

* كان بيرسيوس (Perseus) الذى ينسب اليه كل العنصر الفارسى ، ابنا لزيوس من دانى (Danaë) الذى نزل اليها فى صورة مطر من الذهب .

الهة الضر ، الناعمة المظهر، تستدرج البشر أولا وتوقعهم فى شراكها ، وعندئذ لا سبيل الى خلاصهم ومن ثم فان قلبى المنقبض ، ويلاه ، يتمزق خوفا على مصير ذلك الجيش الفارسى ، خشية أن تدرك الدولة أن أكبر مدن سوسيانا (Susiana) قد فقدت كل رجالها ، وأن تطلق مدينة كيسيا (Kissia) صرخة مدوية ، ويلاه ، ردا على عويل حشد من النساء ، تولول وتشق ثيابها الفاخرة • لقد رحلت كل الحشود ، فرسان ومشاة، كأسراب النحل ، مع القائد الأعلى للجيش وعبروا القنطرة التى تربط القارتين كنير على عنق البحر • ان مخادع الزوجات تفيض بالدموع حنينا الى أزواجهن ، فبعد أن ودعت كل زوجة فارسية زوجها البطل المغوار ، بقيت وحيدة وأخذت تنوح شوقا الى زوجها الحبيب • ولكن هيا أيها الفرس، هيا نأخذ مكاننا أمام ذلك القصر العتيق ، ونقرر رأيا حصيفا بعد روية وتفكير عميق ، فنحن أحوج ما نكون الى ذلك ، كيف حال مليكنا اكسركسيس ابن داريوس ، الذى تنتمى اليه سلالتنا كما تدل كنية أبيه ، وهل انتصر رامو النبال (الفرس) ؟ أم أن قوة الرماح ذات النصال هى التى تغلبت

(اليونان) ؟ ولـكن ها هى أم الملك تطلع علينـا كشعاع يبزغ من عيون الآلهـة ، انهـا ملكيتنا ، فلنقدم لها فروض الطاعة والخضوع ، ولنوجه لها جميعا عبارات التحية « تدخـل الملـكة اتوسا فى هيبة ووقار ، وهى تابعة فى عربتها ، يبدو عليهـا الرعب والفزع ومن حولها جمع غفير من الأتباع والوصيفات ، ينحنى أفراد الجوقة تحية للملكة ثم ينهضون ويتابع رئيسهم الحديث » .

أى مليكتى ، يا أسمى سيدات الفرس المتمنطقات ، يا أم اكسركسيس الوقـورة وعقيـلة داريوس ، مرحبا بك ، لقد كنت زوجة اله الفرس (الملك الراحل المقدس) وأنت كذلك أم الههم (الملك الحالى المقـدس) ما لم يتخـل الآن اله الحـظ العتيق عن جيشنا .

الملكة : من أجل هذا أتيت الى هنا وتركت القصر الموشى بالذهب ومخدع الزوجية الذى كان يجمع بينى وبـين داريوس . ان القلق يمزق نيـاط قلبى ! وسأكشف لكم يا أصدقائى عن مكنـون فؤادى ، فانى ليمتلكنى الفزع مخافة أن يقضى حظنا العظيم ، برعونته الجامحة ، على رخائنا الذى دعمه داريوس بعون أكيد من أحد الالهة . ولهذا فانه يعتمل بين

جوانحي رأيان ، ليس من اليسير وصفهما ، وهما: ألا قيمة للثروة العريضة بدون رجال ، وأن الضوء لا يشع على رجال عديمي الثورة مهما أتوا من بأس • ان ثروتنا على أية حال لم يمسسها ضرر ، ولكن خوفي هو من أجل قرة عيني ، لأن عاهل القصر في رأيي هو نوره • وحيث ان الأمر قد وصل الى هذا الحد ، فلتقدموا الى ، أيها الفرس ، أيها الشيوخ الأوفياء ، النصيحة في هذا الأمر ، فأنتم بالنسبة لي مصدر لجميع النصائح الرشيدة •

الجوقة : كوني على يقين من هذا ، يا ملكة هذه البلاد ، فلا تشيري مرتين الى قول أو فعل في مقدورنا أن نقوم به عن طيب خاطر ، فنحن الذين تدعيننا مستشاريك في هذه الأمور ، طوع أمرك •

الملكة : لقد أمسيت نهب أحلام كثيرة طوال الليالي الماضية ، منذ جهز ولدي جيشا وخرج به للقضاء على أرض الأيونيين ، ولكني لم أر من قبل حلما واضحا كرؤيا الليلة الماضية ، سأرويها لكم : لقد تراءى لناظري امرأتان في أحسن ثياب ، احداهما تتشح برداء فارسي ، أما الأخرى فترتدي ثوبا

دوريا ، وهمـــا تبزان نســاء عصرنا فى قوامهما الفارع ، وكلتـاهما رائعتـان فى الجمـال ، وهما أختان تنتميان الى أصل واحد . أما من ناحيـــة الأرض التى عاشت فيها كل منهما ، فقد كان من نصيب الأولى أن تقطن أرض هيـلاس ، وكان من نصيب الأخرى أن تقيم فى أرض الأعاجم . وكانت كل منهما ، كما بدا لى فى منامى ،تتحرش بالأخرى ؟ ولمـا أدرك ولدى ذلك ، حاول أن يكبح جماحهما وأن يلطف من حدتهما ، فشدهما الى عجلته الحربيـة وطـوق عنقيهما بسيور من الجلد . وكانت احداهما تتيـه عجبا بهـذا الطاقم وجعلت فيهـا طوع العنـان ، أما الأخرى فقـد أخذت تقاوم ومزقت بكلتى يديها سـيور العربة اربا ، ولمـا تخلصت من عنانهـــا ، شـدته بعنف وقصمت النـير نصفـين ، وسـقط ولدى أرضا ، ووقف أبوه داريوس الى جانبه يحنو عليه ، وما ان رآه اكسركسيس حتى مزق ثيـــابه وحسرها عن جسده . هذا ما رأيته فى منامى ليلا . ولمـا استيقظت وبللت راحتى بماء ينبوع جار ، اقتربت من المذبح وبيدى ضـحية أقدمها قربانا للآلهـة التى تدرأ عنا الضرر ، والتى تجرى طقوسها على

هذا النحو • ولكنى رأيت نسرا يطير نحو مذبح فويبـــوس (Phoebus) * ، فوقفت ، أيهـا الأصدقاء ، واجمة لما نالنى من فزع • وبعد ذلك لمحت بازا ناشرا جناحيه مندفعا بأقصى سرعة وقد أعمل مخالبه فى رأس النسر ، ولم يفعل ذلك النسر شيئا سوى أن انكمش واستسلم • تلك هى الأهوال التى تبدت لى ، وهى أيضا أهوال بالنسبة لكم لمجرد سماعكم لها • وأنتم تعلمون علم اليقين أنه اذا انتصر ولدى فسينظر اليه بعين الاعجاب أما اذا غلب على أمره ، فلن يكون مسئولا قبل الدولة ، واذا عاد سالما ــ على أى الحالين ــ فسيحكم هذه البلاد كسابق عهده من قبل •

الجوقـــة : أى أمنا ، اننا لا نود أن نبالغ فى ازعاجك ، أو أن نغلو فى تشجيعك • ولكن ان كان ما رأيت يبعث على التطير ، فتقربى الى الآلهة بتوسلاتك وابتهلى اليهم أن يدرأوا عنا هذا البلاء ، وأن يحققوا مافيه الخير لك ولأولادك وجميع أحبائك وللدولة • ثم انه من الضرورى أن تصبى القرابين لآلهـــة الأرض وللموتى ، واطلبى ذلك باستعطاف من

---

* المضىء ، هى صفة تنسب الى ابو للون الـــه الشمس .

زوجك داريوس الذى تقولين أنك رأيته فى منامك ليلا ، اضرعى اليه أن يرسل من عالم الفناء الى عالم الأحياء بركات لك ولولدك ، وأن يحجب الشر حبيسا فى ظلمه الأرض • هذه نصيحتنا تسديها اليك بنفس راضية ؛ واتنا بتلك النصيحة نحكم على ما رأيت بحسن العاقبة لك فى شتى الأحوال •

الملكة : حقا ، انك أول من فسر هذه الأحلام بقلب رحيم ، اذ تنبأت بما فيه الخير لولدى ولآل بيتى • أرجو أن تسير الأمور بما فيه الخير ؛ وعندما أعود الى القصر ، سأقوم بجميع تلك الطقوس التى أوصيتم بها للآلهة ولأحبائى فى العالم الآخر • ولكنى أيها الأصدقاء أريد أن أعرف هذا الأمر :

فى أى مكان من الأرض تقع أثينة فيما يقال؟؟

الجوقة : هناك بعيدا حيث تغرب أشعة اله الشمس •

الملكة : ولكن أحقا كان ولدى يتحرق شوقا للاستيلاء على هذه المدينة •• ؟

الجوقة : أجل ، لتصبح كل بلاد الاغريق تحت امرة مليكنا •

الملكة : وهل لديهم جيش عرم .. ؟

الجوقـــة : نعم،جيش أنزل بالميديين أكثر من هزيمة منكرة.

الملكة : وماذا لديهم أيضا فضلا عن ذلك ؟ هل لديهم فى ديارهم ثروة كافية ؟

الجوقـــة : نعم لديهـم ينابيـع من الفضـة ، كنز فى باطن الأرض .

الملكة : والسهم الذى يجذبه القـوس بين أيديهـم ، أهو لائق بهم .. ؟

الجوقـــة : لا قطعا ، (فهـم لا يستخدمون السهام) ولـكن حرابهم ثابتة ودروعهم واقية .

الملكة : وأى راع يهيمن عليهم ، ومن سيد جيشهم .. ؟

الجوقـــة : لم يسمهم أحد قط عبيدا أو أتباعا .

الملكة : كيف يستطيعون اذن صد الغزاة المعتدين .. ؟

الجوقـــة : بمهارة دحروا بها جيش داريوس العظيم الجرار.

الملكة : ان كلماتكم هـــذه تثـير الرعب فى نفـوس أبناء الذاهبين الى الحرب وأمهاتهم .

الجوقـــة : ولكن يبدو لى أنك ستعرفين الموضـوع كله توا وبكل دقة وأمانة ؛ فها رجل فارسى العـدو يرى بوضـوح ، وهو يحمل بلا شـك النبأ اليقـين ، فلنستمع الى أنبائه ، خيرا كانت أو شرا .

الرسول : أى مدن آسيا كلها ، أى أرض فارس ، يا موطن الثروة العظيم ، كيف قضى على ثرائك العريض بضربة واحدة ! كيف سقطت زهرة شباب الفرس واندحرت ! آه ! انه لأمر كريه على المرء أن يكون أول من يذيع أخبارا مفجعة ، ومع ذلك فحتم على ، أيها الفرس ، أن أكشف لكم عن المحنة كلها ، فقد فنى جيش فارس عن آخره .

الجوقة : يا للمصيبة ! . يا للكارثة المؤلمة ! . دمار لم نسمع بمثله من قبل ! . ويلاه ! أيها الفرس ، اذرفوا الدمع مدرارا اذ تسمعون تلك الفاجعة .

الرسول : لقد ضاع كل شيء ، حتى انى فقدت الأمل فى يوم عودتى .

الجوقة : لقد عشنا ، نحن الشيوخ ، كل تلك الحياة الطويلة لنسمع تلك الكارثة التى لم تكن فى الحسبان .

الرسول : أيها الفرس ، انى أستطيع أن أشرح لكم كيف حلت بنا الكارثة ، فقد رأيت حقا الأمور بعينى رأسى ، ولم أسمع بها عن الآخرين .

الجوقة : آه ! واسفاه ! عبثا خرجت كافة القوات المحتشدة من أرض آسيا لتهاجم بلاد اليونان المعادية ! .

الرسول : ان كل شواطىء سلاميس والمناطق المجاورة مليئة بجثث البؤساء الذين خروا صرعى .

الجوقة : وا أسفاه ! أنت تقول ان جثث أحبائنا تتقاذفها الأمواج هنا وهناك ، وهى ترقد بلا حراك متعثرة فى ردائها الفارسى !

الرسول : نعم ، فعندما التحمت السفن بالسفن لم ينطلق أى سهم ، وأبيد كل الجيش .

الجوقة : لتنطلق صرخة الألم مدوية من أجل الفرس البائسين ، فقد أنزل القدر عليهم كارثة فادحة ، وا أسفاه على الجيش المندحر !

الرسول : أى سلاميس ، كم أكره سماع اسمك كراهية شديدة ! ويلاه كم ينتابنى الحزن والأسى عندما أذكر أثينة !

الجوقة : حقا ان أثينة لبغيضة لدى أعدائها .. لنذكر الى الأبد كم من نساء الفرس حرمتهن أثينة نعمة الزوج والولد ، وذلك بلا طائل .

الملكة : لقد لذت بالصمت طويلا وكتمت تعاستى ، اذ هدتنى النكبات ، فان تلك الكارثة أفظع من أن يحتمل المرء معها أن يتكلم أو يطلب تفصيلا .

ومع ذلك فحتم على البشر الفانين أن يصبروا على ما تفرضه الآلهة من ويلات ، هدىء من روعك، تكلم حتى ولو اختلطت كلماتك بالنواح من هول النكبات . مَنْ مِن القواد لم يمت ، ومن يجب علينا أن نبكيه ممن يحملون عبء القيادة تاركا فرقته بلا قائد بعد مماته .. ؟

الرسول : ما زال اكسركسيس نفسه حيا يبصر الضوء .

الملكة : ان ما تقوله يبعث نورا ساطعا فى قصرى ، ويحيل الليل البهيم الى نهار مشرق .

الرسول : ولكن أرتيمباريس (Artembares) وهو قائد العشرة الآلاف فارس ما زال يرتطم بشواطىء سيلينيا (Silenia) القاسية، وداداكيس (Dadakes) وهو يقود ألف رجل ، أصيب بضربة أطاحت به فهوى كالبرق من سفينته ، وتيناجون (Tenagon) أنبل أهل باكتريا (Baktria) وأعرقهم أصلا ، مازال يتخبط حول جزيرة أياس (Aias) التى ترتطم بها أمواج البحر، أما ليلايوس (Lilaeus) وأرساميس (Arsames) وثالثهم أرجستيس (Argestes) فقد قهروا قرب الجزيرة ذات أبراج الحمام ، واصطدموا بأرضها الصلبة، وأركتيوس (Arkteus)

الذى يقطن قرب مياه نيل مصر وأديويس (Adeues)
وفارنوخوس (Pharnuchus) ذو الدرع المتين
ثلاثتهم سقطوا من سفينة واحدة .
وماتاللوس (Matallus) من خريسا (Chrysa)
وهو قائد العشرة الآلاف ، استشهد وهو يقود
فرقة الحصان الأسود المكونة من ثلاثين ألف
فارس ، وقد تخضبت بالدم لحيته الكثة الشعثاء ،
وأصبح لون جلده أحمر قانيا. وأرابوس Arabus
الماجى* وأرتابيس (Artabes) البكتيرى
كلاهما لقى هناك مصرعه ، وأصبح قاطن أرض
قاسية . أميستريس (Amistris) وأمفيستريوس
(Amphistreus) البارع فى استخدام الرمح
الذى يحمل الردى، وأريوماردوس (Ariomardus)
الشجاع الذى سبب بموته الحزن لساردیس (Sardis)
وسيساميس (Seisames) من ميسيا (Mysia)
وثاريبيس (Tharybis) قائد المئتين وخمسين
سفينة ، الليرنى الأصل المشوق القد ، كل
هؤلاء التعساء يرقدون صرعى فى حالة يرثى لها.
وسينيسيس (Syennesis) أيضا أشجع الشجعان،

---

* احدى القبائل فى ميديا Media .

حاكم أهل كيليكيا ، الذى ألحق بالأعداء وحده خسائر بالغة ، قد خر صريعا ومات ميتة مشرفة . هؤلاء هم كل من أتذكر . ان خسائرنا فادحة ، لم أكشف الا عن قليل منها .

الملكة : واحسرتاه ! انى لأسمع أفدح النكبات ، وهى تجلب العار على الفرس وتدعو للبكاء والنحيب ، ولكن لنعد ثانية الى قصتك ولتخبرني عن هذا : الى أى مدى بلغت ضخامة أسطول اليونان ، حتى حسبوا أنفسهم كفواً لأن يشتبكوا فى القتال بقوتهم البحرية مع الجيش الفارسى .. ؟

الرسول : لتعلمى علم اليقين أن لو كان الأمر يتوقف على كثرة العدد ، اذن لأحرز الفرس النصر بأسطولهم . فكل ما كان لدى اليونان عبارة عن ثلاثمائة سفينة (عشر فرق فى كل منها ثلاثون سفينة) وفوق ذلك فرقة مختارة مكونة من عشر سفن ؛ بينما اكسركسيس ـ وهذا ما أعرفه جيدا ـ فقد كان تحت امرته ألف سفينة ومائتان وسبع من السفن التى تمتاز بسرعتها الفائقة ؛ هذا من ناحية العدد . فهل كنت تحسبين أننا كنا أقل منهم عددا فى هذه المعركة ؟ كلا ثم كلا ، وانما هى قوة

الهية ، تلك التي دمرت الجيش ولم تزن الأمر بميزان متكافىء . فان الآلهة تحرس مدينة الالهة باللاس (Pallas) .

الملكة : ألم تدمر بعد مدينة أثينة ..؟

الرسول : ما دام فيها رجال أحياء ، فان أسوارها ستظل قائمة .

الملك : ولكن حدثنا كيف كانت بداية الصدام بين الأساطيل . أى الفريقين بدأ القتال .. ؟ أهم اليونان .. ؟ أم هو ولدى ، وقد ملأه الزهو بكثرة سفنه .. ؟

لرسول : أى مولاتى ، ان أصل كل هذا البلاء يرجع الى قوة مدمرة أو روح شريرة ظهرت من حيث لا ندرى . فقد أقبل رجل يونانى من جيش الأثينيين وقال لولدك اكسركسيس ما يلى : عندما يخيم ظلام الليل الدامس ، فان اليونان لن يظلوا فى مراكزهم ، بل سيقفزون الى أماكن التجديف فى مراكزهم ، بل سيقفزون الى أماكن التجديف هنا وهناك . وعندما سمع الملك ذلك ، لم يفطن الى خدعة الرجل اليونانى ولا الى غضب الآلهة عليه ، فأصدر فى الحال لجميع قواده الأمر التالى : عندما تحجب الشمس أشعتها عن الأرض ،

ويخيم الظلام على قبة السماء ، يجب عليهم أن ينظموا قواتهم البحرية فى خطوط ثلاثة ، وأن يضعوا سفنا أخرى فى شكل دائرة حول جزيرة أياس ، لحراسة المنافذ والممرات البحرية ، مع انذارهم باطاحة رؤوسهم جميعا ، لو فر اليونان من مصيرهم المشئوم ، بأن وجدوا خفية منفذا ما لسفنهم . أعلن هذا فى ثقة وثبات ، فقد كان يجهل ما تدبره له الآلهة . وبنفس خاضعة لا يعوزها النظام ، أخذ رجالنا يعدون عشاءهم ، ويثبت كل بحار مجدافه فى المكان المعد له . وعند ما بدأ ضوء الشمس فى الزوال واقترب الليل ، صعد الى ظهر السفن كل ضارب لمجداف وكل حامل لسلاح ؛ كل صف من الزوارق الطويلة حيّ الصف الآخر ، ثم أبحر كل فى طريقه حسب الخطة المرسومة ؛ وطوال الليل جعل قواد السفن كل قواتهم البحرية تطوف عبر البوغاز . وأوشك الليل على الذهاب،ولم يحاول جيش اليونان بأى وسيلة أن يخرج خلسة من مرفئه ؛ وعلى أية حال ، عندما انبلج الصباح بجياده البيضاء وأضاء ينوره كل البقاع ، انطلقت اليونان أولا صرخة مدوية كأنها أنشودة النصر ، ثم تردد صداها فى

الحال بين صخور الجزيرة . فانتشر الرعب بين الفرس أجمعين وشل تفكيرهم ، عندئذ أنشد اليونان أنشودة الحرب المهيبة ، لا كمن يفرون ، بل كمن يندفعون الى القتال بروح وثابة جريئة ، وألهب نفير الحرب حماس كل هؤلاء . وفي الحال لبوا النداء ، وضربوا أجاج البحر العميق بضربات موحدة من مجاديفهم المندفعة ، وفي لمح البصر ظهر الجميع أمام أعيننا . وفي ترتيب ونظام محكم تقدم أولا الجناح الأيمن ، ثم تقدم نحونا كل الاسطول ، وفي الحال وصلت أسماعنا صيحتهم المدوية : « هيا يا أبناء هيلاس ، حرروا وطنكم ، حرروا أطفالكم ونساءكم ومعابد آلهة آبائكم ومقابر أسلافكم ، ان القتال الآن من أجل هذا كله » . وردا على ذلك انبعثت من جانبنا جلبة باللهجة الفارسية ، ولم يعد هناك مجال للتباطؤ . وفي الحال اصطدمت مقدمات السفن البرونزية المقوسة لكل سفينة من سفننا بمقدمة سفينة أخرى ، تحطمت كل المجاذيف ؛ أما اليونان فلم تترك الفرصة السانحة ، بل أحاطت بالفرس في شكل دائرة وأخذت تضربهم من كل جانب ، لقد تحطمت هياكل سفننا ، ولم يعد في الامكان رؤية

سطح البحر ، اذ امتـــلأ بحطام السفن وجثث الرجال • كانت الشواطىء والصـخور البحرية تغص بجثث القتلى وأخذت كل سفينة من سفن الحملة الفارسية تضرب صفحة المـــاء بالمجاديف مولية الأدبار في غير ما نظام • ولكن هؤلاء اليونان أخذوا يضربون رجالنـــا ويمزقونهم بالمجاذيف المكسورة وبقايا السفن المحطمة ، وكأنهم سمك التونة أو صيد ما من السمك ؟ لقد شملت البحر على اتساعـه صرخات الأسى وصيحات الحزن ، حتى أقبل الليل بظلامه الدامس فوضع حدا لهذا • انى لا أستطيع أن أذكر لك بالتفصيل كل ما حاق بنا من كوارث حتى لو استمرت روايتى لها عشرة أيام • ولـكن اعلمى علم اليقـين أنه لم يمت قط في يوم واحد مثل هذا العدد الضخم من الرجال •

الملكة : ويحى ! أن طوفانا زاخرا من النـكبات قـد دهم الفرس ومزق كل جنس أجنبى •

الرسـول : كونى على ثقة من أن ما ذكرت الآن لا يعـــدو نصف القارعة ، فان الكارثة التى نزلت بهم مريعة الى حد أن ثقلها يربو على أضعاف ما ذكرت •

الملكة : ولكن أى نكبة يمكن أن تقع أسوأ من تلك ..؟ حدثنى عن تلك المصائب التى تقول انهـــا نزلت

بجيشنا فأثقلت كاهلنا بذلك الرزء الهائل من الشرور .

الرسول : ان الفرس الذين كانوا فى عنفوان القوة وسمو الروح ، ونبل المجتد ، وشدة الولاء لشخص مليكهم ، قد ماتوا ميته حقيرة ولقوا مصيرا شائنا .

الملكة : ان الفرس الذين كانوا فى عنفوان القوة وسمو الكارثة المروعة !. ولكن بأى مصير قلت ان هؤلاء قد لقوا حتفهم .. ؟

الرسول : هناك فى مواجهة شواطىء سلاميس توجد جزيرة صغيرة ، مرفأ خطر لرسو السفن ، حيث يتهادى فى مشيته على سواحلها البحرية الاله « بان » (Pan) المغرم بالرقص . هناك أرسل مليكنا هؤلاء الرجال ، لكى يتمكنوا بسهولة من ذبح أفراد جيش اليونان ، عندما يحتمى الأعداء بتلك الجزيرة بعد تدمير سفنهم ، وانقاذ أصدقائهم من المضايق البحرية ، ولكنه أخطأ فى تقدير المستقبل خطأ فاحشا . ففى نفس اليوم عندما منح اله ما النصر لليونان فى المعركة البحرية ، حصنوا أجسادهم بدروع برونزية جيدة ، وقفزوا من سفنهم ، وطوقوا كل أطراف الجزيرة ، حتى ان

رجالنا لم يجدوا سبيلا للتقهقر • فقد أخذت تنهال عليهم أحجار تلقيها أيدى اليونان ، كما ظلت تنهال عليهم سهام من أقواسهم ، مما أشاع فيهم الدمار والخراب • وفى النهاية انقضوا عليهم وهم يزأرون فى صوت واحد ، ومزقوا أشلاء هؤلاء التعساء حتى أفنوهم عن آخرهم • وعندما شاهد اكسركسيس عظم الكارثة ، وكان قد اتخذ له مقرا يشرف منه على كل الجيش على ربوة عالية تطل على البحر الواسع ، عندئذ أصدر صيحة موجعة ومزق ثيابه وانتحب بصوت مرتفع وأصدر أوامره فى التو لجنود المشاة بأن يولوا الأدبار بلا نظام ولا ترتيب • تلك هى الكارثة التى يجب أن تنوحى من أجلها ، بالاضافة الى ما ذكرت من قبل من نكبات •

الملكة : أيتها الروح البغيضة ، كيف أحبطت سعى الفرس ! انه لانتقام مرير أنزلته بولدى أثينا ذات الشهرة الذائعة ، وكأنه ليس بكاف ما فنى من قبل من الفرس فى معركة ماراتون • لقد ظن ولدى أنه سينزل بهم القصاص لمصرع هؤلاء ، فجر على نفسه ألوانا عديدة من الويلات • ولكن حدثنى عن السفن التى فرت من الدمار ، أين تركتها ، ألاتستطيع أن تحدثنا عنها بوضوح ..؟

الرسول : آه ! لقد اندفع مع الريح قادة السفن الباقية هاربين بلا نظام • أما أفراد الجيش الذين بقوا أحياء فقد لقوا حتفهم فى أرض بويتيا (Boeotia) ؛ كان بعضهم يعانى من الظمأ بالقرب من ينبوع جار ، بينما استطاع بعضنا مواصلة السير ، حتى وصلنا الى أرض الفوكيين ، منهوكى القوى ، ومنها الى أرض دوريس (Doris) فخليج ميليا (Melia) حيث يروى نهر سبير خيوس (Spercheus) الوادى بماء معين ، ومن ثم استقبلنا تربة أرض أخايا ومدن تساليا ، ونحن فى مسيس الحاجة الى الطعام ؛ وهناك هلك أكثرنا من الظمأ والجوع ، فقد سحقنا كلاهما • ثم وصلنا أرض ماجنيسيا وبلاد مقدونيا فمجرى نهر أكسيوس (Axius) ومستنقعات بولبى (Bolbe) المليئة بالغاب ، ثم جبل بانجايوس (Pangaeus) وبلاد ايدونيس (Edonis) • ولكن فى تلك الليلة أنزل الاله بردا فى غير أوانه ، وجمد كل مجرى نهر ستريمون (Strymon) المقدس • وصلى للآلهه حتى من لم يكن يؤمن بها قط من قبل ، وجثا على ركبتيه ضارعا ، كما لو كان يعبد آلهة الأرض والسماء • وعندما انتهى الجيش من

ابتهالاته الحارة للآلهه ، تقدم ليعبر المجرى الذى تجمد ماؤه ، فمن تقدم منا قبل أن تبزغ أشعـــة الشمس فقد نجـا بنفسه • لأن قرص الشمس بأشعته المتوهجة جعل وسط المجرى ساخنا وبعث فيه الدفء بحرارته وأخذ رجالنا يتساقطون فوق بعضهم البعض ، وسعيد الحظ حقا من لفظ أنفاس حياته الأخيرة فى التو واللحظة • أما من بقـوا أحياء وحظوا بالنجاة ، وما هم فى الواقع الا نفر قليل ، فقد قاسوا كثيرا أثناء عبورهم تراقيـا حتى وصلوا هاربين متسللين الى أرض الوطن ، حيث توجد منازلهم ومعابد آلهتهم ؛ فلتنتحب اذن أرض فارس ســفا على أعز شــباب البــلاد • تلك هى الحقيقــة ومع ذلك فقــد أغفلت ذكر كثــير من النكبات التى أنزلها الاله بالفرس •

« يخرج الرسول » •

الجوقـــة : أوه •• يالتعاستى لتلك الكارثة المدمرة التى حاقت كيف ســحقت بقـــدميك الثقيلتين كل العنصر الفارسى •••

الملكة : أوه •• يا لتعاستى لتلك الكارثة المدمرة التى حاقت بالجيش ! ••• أيتها الرؤيا الواضحة التى تجلت

لى فى أحلامى بالليل ، لقد وضعت أمام ناظرى صورة واضحة للكوارث التى نزلت بى ! • أما أنتم فقد فسرتم تلك الرؤيا وكأنها أضغاث أحلام؟ ومع ذلك حيث أنكم رأيتم ذلك ، فانى أود أولا أن أبتهل للآلهة ، ثم أعود لأحضر من القصر بعض القرابين لأقدمها ترضية لآلهة الأرض وللموتى • انى أعلم تماما أن ما حدث قد فات ولكنى آمل أن يقع فى المستقبل ما هو أفضل من ذلك • أما أنتم فعليكم بالتشاور فيما بينكم فيما وقع من أحداث ، وتقرير رأى مخلص — واذا أتى ولدى الى هنا قبل أن أرجع ، فسروا عنه ورافقوه الى القصر ، حتى لا يلحق بنفسه ما يضيف الى مصائبنا مصيبة أخرى (تخرج الملكة) •

الجوقة : أوه •• أى زيوس ، لك الملك ، حقا لقد دمرت الآن جيش الفرس المتعجرفين المتباهين بكثرة عددهم ، وجعلت كآبة الحزن والأسى تخيم على مدينتى سوسا وأجاتاتا ! •• كم من سيدة تشاركنا أحزاننا بأن تمزق خمارها بيديها الرقيقتين ، وتخضل صدرها بدموعها المنهمرة ، والزوجات الفارسيات المنتجبات شوقا لرؤية

أزواجهن الذين تزوجوا بهن منذ عهد قريب ، يهجرن مضاجعهن ذات الفرش الوثيرة ، حيث أمضين أمتع فترات الشباب البهيج ، ويبكين نائحات بلا انقطاع . وأنا أيضا كذلك أرفع صوتى بالأنين الصادق لموت أولئك الذين رحلوا عن هنا . فان كل أرض آسيا فى الواقع ،وقد أصبحت خاوية على عروشها ، تئن وتنتحب . اكسركسيس تقدم ، يا للمصيبة ! . اكسركسيس تحطم ، يا للكارثة ! اكسركسيس تصرف بغير حكمة فى كل أمر من أمور حملته البحرية ، وا أسفاه ! لماذا كان داريوس اذن فى زمانه سيد الرماة بين مواطنيه دون أن يمسسه ضر ، ولماذا كان قائدا محبوبا لدى سكان سوسا .. ؟ لقد تقدم المشاة والبحارة والسفن ذات الأشرع البيضاء والأعين السوداء * ، أوه يا للكارثة ، لقد حطمتهم السفن فى المعارك المدمرة وبأيدى الأيونيين ياللمصيبة ! أماالملك نفسه ـ كما نعلم ـ فقد هرب بكل صعوبة عبر الممرات الباردة التى

---

* ان الأعين التى كانت ترسم على كل مجداف من مجاديف سفن الاغريق كانت تجعلها تبدو وكأنها شىء فيه حياة .

تخترق سهول تراقيا • وأولئك الذين قدر عليهم أن يكونوا أول من يلاقوا مصيرهم ، وأسفاه ، فلأنهم قد تركوا فى الوراء بحكم الضرورة ، فانهم ، واحر قلباه يحصدون عن آخرهم قريبا من سواحل كيخريا (Kychrea) • انتحب واجرش أسنانك ، واصرخ صراخا عاليا ، حتى تصل أحزاننا الى عنان السماء ، وارفع صوتك بالبكاء والعويل • وأولئك الذين مزقت أوصالهم دوامات الماء ، وا أسفاه ، فقد التهمتهم الأسماك أبناء البحر النقى الصامتون • ان البيت يبكى سيده والآباء والأمهات ، وقد حرموا أبناءهم وهم فى سن الشيخوخة ، وا أسفاه ، يبكون آلامهم التى صبها عليهم القدر ، فهم يعلمون الآن كل المحنة • لن يطول حكم الفرس لأولئك الذين يعيشون على طول البلاد الفارسية ، ولن يدفعوا مزيدا من الخراج لسد حاجة سيدهم ، ولن يرهبوا جانبه فيخرون له سجدا ، فقد انهارت الهيبة الملكية انهيارا تاما • لن يصون الناس ألسنتهم بعد ذلك ، فقد تحرر الشعب وأصبح يعبر عن رأيه بحرية ، بعد أن تحطم نير القوة • ان أرض جزيرة أياس الملطخة بالدماء والتى

يحوطها البحر من كل جانب تملك الآن كل ما كان للفرس .

« تدخل الملكة » .

الملكة : أى أصدقائى ، ان كل من نزلت بساحته الكوارث يعلم أنه عندما ينهمر فيض من النكبات على بنى الانسان ، فانهم يفزعون عادة من كل شىء ، ولكن عندما يغمرهم القدر بفيض من خيراته ، فانهم يعتقدون أن نفس القدر سيقودهم الى النجاح دائما . وبالنسبة الى ، فان كل شىء يبدو الآن أمام ناظرى مليئا بالخوف وكأنه عقاب من الآلهة ، وفى أذنى يطن صوت غير بهيج ، ذلك هو رعب الكوارث الذى أشاع الخوف فى نفسى . ولهذا السبب ، فقد شققت طريقى عائدة من القصر الى هنا ، تاركة عربتى وأبهتى السابقة ، حاملة معى كترضية لوالد ابنى ، قرابين تهدىء الموتى ، قرابين من لبن أبيض حلو المذاق من بقرة سليمة لاشية فيها ، وعسل شفاف هو خلاصة عبير الأزهار ، مع ماء صاف من نبع بكر ، وهذا الشراب النقى وهو عصير منعش من كرمة عتيقة تنمو فى الحقول الموحشة . وهنا أيضا ثمار الزيتون الأشقر العبق الذى يحيا دائما بين

الأوراق الكثيفة والأزهار المجدولة نتاج الأرض الخصبة • ولكن هيا يا أصدقائى ، انشدوا التراتيل المقدسة ، بينما أنا أصب هذه القرابين للموتى وأستدعوا روح داريوس بينما أحمل ـ تكريما لآلهة العالم الآخر ـ هذه القرابين لتعبها الأرض •

الجوقة : مولاتى الملكة ، يارفيعة القدر بين الفرس ، أريقى هذه القرابين فوق أخاديد الأرض ، بينما نضرع بتراتيلنا الى رسل الموتى تحت الأرض بأن يكونوا رحماء بنا • أنت يا آلهة العالم الآخر ، أيتها الآلهة المقدسة ، أيتها الأرض ، أى هرميس ((Hermes)) وأنت يا ملك الموتى ، ابعثوا بالروح من أسفل الى عالم الضوء ، لأنه لو كان أحد يعلم علاجا ما آخر لمصائبنا ، فهو وحده من بين الفانين الذى يستطيع أن يخبرنا كيف نحققه • أيستمع الىّ مليكى المبارك شبيه الآلهة وأنا أصيح فى لغة بربرية غامضة ، بكل ألوان العويل المؤلم الموجع ؟ أيستمع الى من العالم الآخر ؟ أيتها الأرض ، أيها الحكام الآخرون لعالم الموتى ، أضرع اليكم أن تسمحوا للروح المجيدة روح اله الفرس سليل سوسا ، أن تترك

مضجعها ، ابعثوا الى العالم العلوى بمن لم يدفن مثله حتى الآن بأرض فارس • كم كان بطلا عزيزا ، كما أن قبره عزيز ؛ فهى عزيزة تلك السجايا الكريمة التى ترقد مطوية هناك • أى أيدونيوس (Aidoneus)) ياباعث الأموات الى عالم الدنيا ، أى أيدونيوس ، ايذن لمليكنا المقدس داريوس أن يصعد الينا • آه ! انه لم يكن قط سببا فى هلاك رجاله فى حروب مدمرة ، ولذلك فقد كان يطلق عليه اسم المستشار الالهى للفرس ، وقد كان حقا مستشارا الهيا ، فقد أحسن قيادة جيشه • آه • أى مليكنا أى مليكنا السابق ، تقدم •• اقترب •• اصعد الى أعلى جزء من القبر ، ارفع نعال قدميك المضمخة بالزعفران ، اكشف عن شارة التاج الملكى • أقبل يا أبا الفرس ، يا من لم ترتكب اثما قط • آه ! أنت يامن تستطيع أن تسمع أحزاننا الجديدة المؤلمة ، أى سيد سيدنا ، اظهر لنا ؛ فان كآبة ككآبة ستكس (Styx) تخيم علينا ، لأن كل شباب البلاد قد فنوا عن آخرهم • يا أبا الفرس ، يامن لم ترتكب اثما قط • آه ! وأسفاه لك يا من انتحب كثيرا لموتك أصدقاؤك ، أى مليكنا ، أى مليكنا ما هذه

النكبات المؤلمة المزدوجة الزائدة عن الحد ؟ لقد فقدت بلادنا كل سفنهـــا الحربية ذات الطوابق الثلاثة ، ولم يعد لها سفن ، لم يعد لها سفن .

« يظهر شبح داريوس من قبره »

داريوس : يا أخلص المخلصين ، يارفاق صباى ، يا شيوخ الفرس ، بأى بلاء تعانى المدينة ؟ ان الأرض لتئن وتتصدع وتنشق . انى أشعر بالخطر ، اذ أرى زوجتى بالقرب من قبرى ، وانى لأتقبل قرابينها بنفس راضية . بينما تنتحبون وأنتم وقوف بالقرب من قبرى ، وتدعوننى بطريقة مؤثرة بصرخاتكم المدوية التى توقظ أرواح المـــوتى . ليس من السهل الخروج من القبر ؛ ولهـــذا السبب على الخصوص فان آلهة الدار الأخـرى أقدر على الأخذ منهم على اطلاق السراح ، ومع ذلك فقد أتيت لمنزلتى الكبيرة لديهم ، ولكن أسرع حتى لا أكون مسئولا عن التـــأخير . ما هى تلك الكارثة الغريبة التى تثقل كاهل الفرس ؟

الجوقـــة : انى أرهب النظر اليك ، كما أرهب الحديث فى حضرتك بسبب رهبتى القديمة لك .

داريوس : ولكن حيث أنى أتيت من العالم السفلى استجابة لنحيبك ، فدع رهبتك منى جانبا وحدثنى عن كل شيء ، هيا تكلم .

الجوقة : انى أخشى ارضاءك ، كما أخشى الحديث فى حضرتك ، بقدر ما أخشى أن أنهى لمن أحب أخبارا ليس من السهل النطق بها .

داريوس : ولكن من حيث أن خشيتك القديمة لى تشل تفكيرك وتعقد لسانك ، فعليك أنت ، أيتها السيدة النبيلة الوقورة ، يا من كنت شريكة مخدعى ، أن تكفى عن البكاء والعويل ، وأن تخبرينى بوضوح عن الموضوع . ان البلايا المقدرة على الحياة البشرية لا بد أن تنزل بالبشر الفانين . فكثير من المصائب تنزل على البشر الفانين من السماء ، وكثير منها تحل بهم من الأرض ، طالما امتدت بهم الحياة .

الملك : أنت يا من تفوق جميع الفانين رُخاءً بحظك السعيد ، فطالما كنت تتطلع الى أشعة الشمس ، فقد كنت تحيا حياة سعيدة يتمناها لنفسه كل انسان ؛ فقد كنت فى نظر الفرس الها ، وانى أغبطك الآن أيضا لموتك قبل أن تشهد تلك

النكبات التى حلت بنـا . أى داريوس ، سـوف تسمع الأمر كله فى وقت قصير ، لقد دمرت قوة الفرس تدميرا تاما ، هذا هو مجمل القول .

داريوس : كيف .. ؟ هل عصف بالمدينة وباء .. أم حدثت بها فتنة .. ؟

الملكة : لا شىء من هذا ، ولكن بالقرب من أثينـا دمر جيشنا كله .

داريوس : أى ولد من أبنائى قاد هـذه الحملة الى هناك ؟ تكلمى ..

الملكة : اكسركسيس المتهور ، فقد أفنى كل أبناء القـارة جميعا .

داريوس : وهل قام ذلك الأحمق بهـذه المغامرة الجنونيـة بجيش من المشاة أو البحارة ؟

الملك : بكليهما . فقد كانت الجبهة مزدوجة تتـألف من حملتين .

داريوس : ولكن كيف استطاع جيش من المشأة بهذه الضخامة أن يعبر الى الضفة الأخرى ؟

الملكة : لقد وضع بحيل فنية جسرا على مضيق (هيللى) * لكى يحصل على ممر .

---

* الدردنيل حاليا .

داريوس : وهل نجح فى هذا الى حد أن أغلق البوسفور العظيم .. ؟

الملكة : ان الأمر لكذلك ، وفى رأيى أن قوة الهية ما قد عاونته على تحقيق غرضه .

داريوس : وا أسفاه ، لقد سيطرت عليه قوة ما عظيمة الى أن أفقدته نعمة التفكير .

الملكة : نعم ، فمن النتيجة تتضح جسامة الدمار الذى أنزله بنا .

داريوس : وماذا حدث اذن لأولئك الذين تنتحبون من أجلهم ؟

الملكة : ان الكارثة التى حلت بقوات الأسطول قضت أيضا على قوات المشاة .

داريوس : وهكذا قضى بالخراب على كل للجيش قضاء تاما ؟

الملكة : نعم ، ولهذا السبب فان كل مدينة سوسا تبكى خواءها من الرجال .

داريوس : يالضيعة رجالنا .. انهم درعنا الواقى وعدة جيشنا .

الملكة : كما أن جيش باكتريا قد فنى عن آخره ، ولم يبق منه حتى ولا شيخ عجوز .

داريوس : يا له من تعس ، اذ جلب مثل هـذا الدمار على شباب حلفائنا .

الملكة : ولكنهم يقولون ان اكسركسيس وحده مخزولا مع نفر قليل ...

داريوس : لقى حتفه ؟ كيف وأين ؟ أهناك أدنى أمل فى نجاته ؟

الملكة : لقد انشرح صدره اذ جاء الى القنطرة التى تربط القارتين .

داريوس : وقد وصل فى أمان الى قارتنا هذه ؟ أليس هذا صحيحا ؟

الملكة : بلى ، يؤكد ذلك قول صريح لا يشك فيه أحد .

داريوس : وا أسفاه .. حقا لقد تحققت النبوءات سريعا ، وقد جعل زيوس تحقيقها على يد ولدى ؛ وعلى أية حال فقد كنت على ثقة من أن الآلهة سيحققون تلك النبؤات بطريقة ما ، ولكن بعد وقت طويل ؛ ومع ذلك عندما يتعجل شخص ما مصيره فان الاله يعاونه فى ذلك . ويبدو الآن أن فيضا من النكبات قد حل بجميع أحبائى . وولدى برعونة شبابه هو الذى قام على غير علم منه ، بتحقيق ذلك . فقد كان يأمل أن يسيطر بالاغلال على مجرى الله يليسبونت المقدس ، وكأنه عبد ،

وعلى البوسفور مجرى الاله • لقد أقام جسرا مبتكرا وأحاطه بأغلال من الحديد المطروق ، فكان لجيشه العرم ممر رحيب وبالرغم من أنه بشرفان ، الا أنه ، لعدم تبصره ، قد حسب نفسه بقادر على أن يتحكم فى بوسيدون والآلهة جميعا•• أليس ما أصاب ولدى هو مس فى عقله ؟ وانى لأخشى أن يصبح الثراء العريض ، الذى تعبت فى جمعه ، فريسة للناهبين •

الملكة : لقد تعلم اكسركسيس المتهور هذا لاختلاطه مع الأشرار فقد كانوا لا يفتأون يرددون أمامه أنه بينما جمعت أنت لأبنائك ثروة عريضة بحد سلاحك ، كان هو لجبنه ، يلهو بالحرب داخل البلاد ، ولم يزد على ثروة أبيه شيئا • ولأنه كان يسمع مثل هذا التقريع من رجاله الأشرار من حين لآخر ، فقد قرر السير بهذه الحملة وتلك القوات الحربية ضد بلاد اليونان •

داريوس : ومن ثم تحققت على يديه كارثة وبيلة مدمرة ، كارثة لاتمحى ذكراها ، كارثة لم ينزل مثلها قط بتلك المدينة سوسا لتجعلها خرابا ، منذ أن أصدر الهنا زيوس ذلك الأمر العالى : أن يكون لرعايا آسيا كلها قائد واحد يقبض على صولجان الحكم • فقد

كان ميـدوس (Medus) أول قائد لجيشهـا ؛ وأكمل هذا العمل شخص آخر ، هو ابنـه لأن روحـه أطاعت عقله • وبعـد هـذا حكم ثالثهم قـورش (Kyrus) وكان رجلا سعيد الحظ ، وأضاف الى حكمه شعب ليديا وفريجيا ، وأخضع كل أيونيا بالقوة • لم يعاده الاله ، لأنه كان يفكر تفكيرا سليما • وكان ابن قورش الرابع فى ترتيب من قادوا الجيش • وكان ماردوس (Mardus) خامس من حكم ، وكان عارا على وطنه وعلى كل العروش القديمة،ولكن أرتافرينيس (Artaphrenes) النبيل اغتاله فى قصره بحيلة ماكرة ، وذلك بمعونة أصـدقائه من الرجال الذين كان واجبهـم يحتم عليهم ذلك (وكان سادسهم مارافيس (Maraphis) وسابعهم أرتافرنيس (Artaphrenes)) وأنا أيضا واتنى ما ابتغيت من حظ ، وقمت بعدة حملات مع جيش غفير ، ولكنى لم أجلب للمدينة مثل هذه النكبة • أما ولدى اكسركسيس ، فلأنه شاب ، فانه يفكر بعقل الشباب ولا يتذكر وصيتى • أى رصيفة عمرى ، كونى متأكدة من هذا : انا جميعا ممن تولى الحكم ، لا يمكن أن يثبت علينا أننـا أحدثنا مثل هذا الدمار المريع •

الجوقـــة : أى مليكنا داريوس ، ما الغرض الذى تهدف اليه اذن بحديثك هذا ؟
كيف لنا ، بعد هذه الطامة ، أن نأمل نحن شعب الفرس فى أن تمر بنا أيام سعيدة ؟

داريوس : اذا لم تسيروا للحرب ضد أرض اليونان بالرغم من أن قواتهم لم تكن أكثر من القوات الميـدية ، فان الأرض نفسها حليفتهم .

الجوقـــة : ماذا تعنى ؟ كيف تحالفهم الأرض ؟

داريوس : انها بالمجاعة تقضى على العدو العديد .

الجوقـــة : ولكنا سنبعث بجيش منظم مختار .

داريوس : ولكن الجيش الموجود الآن فى أرض هيلاس لن يحصل حتى على مجرد سلامة العودة .

الجوقـــة : ماذا تقـول ؟ ألن يتمـكن كل جيش الفرس من العبور من أوروبا عبر مضيق الهيلليسبونت ؟

داريوس : قليل من كثير فى الواقع ، ان كان ينبغى أن نصدق نبؤات الآلهة ؛ وقد رأينا ما جرى من أحداث ؛ فلم يتحقق بعضها فحسب ، بل تحققت كلها . وان يكن هذا حقيقيا فانه ، كمخدوع بآمال فارغـة ، يترك وراءه عددا كبيرا من القوات المختارة . وهم الآن متعطـلون فى واد يرويـه بمـائه نهـر أســـوبوس (Asopus) ، الذى يكسب أرض

بيئوشيا (Boeoita) خصبا كريما • وهناك ينتظرهم أعظم النكبات ليقاسوا جزاء غرورهم وأفكارهم الملحدة ، فانهم عند وصولهم أرض هيلاس ، لم يتورعوا عن تدمير تماثيل الآلهة واحراق معابدهم ، فقد هدمت المذابح وحطمت تماثيل الآلهة • وألقى بها عن قاعدتها فى فوضى مدمرة • ومن ثم فلأنهم فعلوا شرا فانهم يقاسون من الشرور ما لا يقل عما فعلوه وستحل بهم فى المستقبل شرور أخرى فان معين الكوارث لم ينضب بعد ، بل ما يزال يتدفق • فان كمية الدم المسفوك من ضحايا رماح الدوريين فى أرض بلاتايا ستكون كبيرة ، وان أكداس الجثث ، وهى مشهد صامت لأعين البشر • ستكون انذارا ، حتى للجيل الثالث ، بأن ممتلكات الانسان لاينبغى أن تجعله يغتر بنفسه كثيرا • فان الغرور ، عندما يزهر ، يثمر محصولا من النكبات ، ومن ثم يجنى فى الحصاد دموعا غزيرة • تذكروا ، وأنتم ترون مثل هذا القصاص لأعمالكم ، تذكروا أثينا وهيلاس ، لا تدعوا أحدا منكم لسخطه على حظه الحاضر وطمعه فى المزيد ، يبدد ثروته العريضة • ان زيوس هو بحق الاله الذى يقتص

من المغرورين المتعجرفين ، فهو الرقيب العتيد . لذلك ، وحيث أن ولدى قد أُنذر الآن عن طريق الآلهة أن يكون متبصرا ، فعليه بنصائحك الرشيدة أن يقلع عن الخطأ فى حق الآلهة بنزقة المتعجرف . أما أنت يا أم اكسركسيس ، أيتها الوقورة العزيزة ، فارجعى الى القصر لتحضرى رداء لائقا ، وتعالى لاستقبال ولدك . فإن جميع ملابسه الفاخرة المطرزة ، التى كانت تغطى جسمه ، قد تمزقت وأصبحت خرقا بالية من شدة حزنه لما حاق به من نكبات . وعليك أن تهدئى من روعه بكلماتك الرقيقة . فأنت وحدك ، كما أعلم ، مَن يحتمل الاصغاء اليها . أما أنا فانى عائد الى عالم الظلمات تحت الأرض . وداعا أيها الشيوخ ، وعلى الرغم من الكوارث التى تحيق بكم ، فلا بد أن تمنحوا روحكم البهجة كل يوم ، فان الثراء لا يفيد بعد الموت .

« يعود شبح داريوس الى القبر » .

الجوقة : كم أنا حزين لسماع تلك المآسى العديدة التى تنزل بالفرس الآن ، والتى ستنزل بهم فى المستقبل .

الملكة : أى الهى ، كم هى أليمة وعديدة تلك الآلام التى صبت علينا بسبب ما حاق بنا من نكبات ! على أن أعظم تلك الكوارث ، وهذا ما يدمى فؤادى هو أن أسمع عن تلك الأسمال التى تغطى جسم ولدى . ولكن على أن أذهب ، وعندما أحضر من القصر ملابس لائقة ، فسأحاول المجيء لمقابلة ولدى ؛ فلن أتردد عن ابداء أرق مشاعر الحب له وهو فى محنته .

« تخرج الملكة » .

الجوقة : وا أسفاه ! كم كانت عظيمة ومجيدة تلك الحياة التى نعمنا بها تحت حكم القانون ، وقتما كان يحكم البلاد داريوس مليكنا الوقور الذى لايقهر ، شبيه الآلهة الذى لا يخطىء ولا يحب الحرب . لقد أظهرنا العالم أولا على جيوشنا الجديرة بشهرتنا ، والمنشآت العامة القرية كالقلاع نظمت كل شيء ، وعودتنا من الخروب أعادت رجالنا ثانية الى مساكنهم التى تحسن معاملتهم ، دون أن يصيبهم ضرر أو ألم . كم كانت كثيرة تلك المدن التى أخضعها دون أن يعبر مجرى نهر هاليس (Hayls) ، وحتى دون أن يحرك نار مدفأته ، مثل مدن اخليوئيديس (Acheloides)

التى تطل على بحر ستريمون (Strymon) قريبا من مساكن أهل تراقيا ، والمدن ، التى تقع على الأرض خارج البحر والمحاطة بالأسوار المنيعة ، تدين له بالولاء كأنه ملكها ، وكذلك المدن التى تقع على جانبى خليج هيللى وبحر بروبونتيس (Propontis) (١) العميق وخليج بحر بونتوس (Pontus) (٢) ، وأيضا الجزر التى يحيط بأرضها البحر والتى تقع فى مواجهة أرضنا هذه ، مثل ليسبوس (Lesbos) وساموس (Samos) التى تزرع الزيتون ، وخيوس (Chios) وباروس (Paros) ناكسوس (Axos) ، ميكونوس (Myconos) ، وأندروس (Andros) التى تقع بجوار تينوس (Tenos) ؛ واكتسح أيضا الجزر المحاطة بالبحر التى تقع فى الطريق بين القارتين ، مثل جزيرة ليمنوس (Lemnos) وقاعدة اكاروس (Icarus) ورروديس (Rhodes) وكنيدوس (Cnidos) ومدن قبرص ، بافوس (Paphos) وسولى (Soli) وسلاميس (Salamis)

(١) هو بحر مرمرة ، وقد سمى كذلك لأنه يؤدى الى بحر بونتوس وهو البحر الأسود .

(٢) يقول الشراح القدماء انه البقور التراقى .

التى عاصمتها وسميتها ومؤسستها هى الأم التى تسبب نحيبنا الآن • واستولى بعزمه وارادته على مدن اليونان الغنية الآهلة بالسكان التى كان من نصيب الأيونيين • وكان لديه تحت امرته قوة لا تكل ولا تتعب من الرجال المسلحين ومن الحلفاء من جميع الأجناس • أما الآن وقد هزمنا هزيمة منكرة فى الحرب بسبب نكبتنا فى المعارك البحرية، فاننا نقاسى من تغيير الاله لمصائرنا وليس هذا بدون حكمة •

« يدخل اكسركسيس فى ملابس باليه يصحبه نفر قليل » .

اكسركسيس : وا أسفاه ، وا أسفاه ... يا لى من تعس اذ واجهت ذلك القدر القاسى الذى لم أكن أتوقع بأى حال! كيف دهم القدر الجنس الفارسى بهذه الوحشية ؟ أى شقاء آخر ينتظرنى أنا البائس المنكود ؟ ان أعصابى لتنهار ، وأنا أشاهد هذه الجماعة الوقورة من شيوخ المدينة • أى الهى زيوس ، آه ، ألا ليت الموت قد وارانى التراب مع الرجال الذين يرقدون فى العالم السفلى !

الجوقة : أى مليكنا ، واحسرتاه لقواتنا الحربية المجيدة ! واحسرتاه لشرف الحكم الفارسى العظيم ! واحسرتاه لحشد الرجال الذين مزقهم القدر

الآن شر ممزق ! ان الأرض تنعى شبابها من المواطنين الذين ماتوا صرعى من أجل اكسركسيس الذى ملأ العالم الآخر بالضحايا من الفرس • فان كثيرا من البشر ، زهرة شباب البلاد ، سادة رماة السهام ، وحشد كثير من ألوف الرجال قد ماتوا وذهبوا الى الدار الآخرة • وا أسفاه ! وا أسفاه لحصننا الحصين ! فان أرض آسيا ، يا ملك البلاد، قد جثت على ركبتيها بصورة مخزية، أجل بصورة مخزية •

اكسركسيس : وا أسفاه ! انى أستحق رثاءكم، اذ ولدت والتعاسة، فجلبت الخراب لوطنى وبنى جنسى •

الجوقة : عند عودتك سأطلق لتحيتك صيحة شؤم ، سأطلق أنينا موجعا كأنين النادب الماريانديني * ، وعويلا مفعما بدموع غزيرة •

اكسركسيس : اطلقوا أنينا لا ينتهى ، أنينا حزينا موحشا ، فقد تخلى القدر عنى الآن وأصبح ضدى •

الجوقة : نعم سأطلق أنينا حزينا فى ذكرى آلامك وفى ذكرى الحشود الضخمة التى أفناها البحر ،

---

* أهل ماريانديا (Mariandynia) من آسيا الصغرى كانوا كأهل ميسيا (Mysia) مشهورين بالمراثى والموسيقى الجنائزية الحزينة .

فالمدينة تبكى أبناءها ؟ سوف أجار بنحيب مفعم بدموع غزيرة .

اكسركسيس : نعم فان الأيونيين ، المحاربين الأيونيين ، استعدوا للقتال بسياج من سفنهم مستميلين اله الحرب الى جانبهم فقضوا علينا مخترقين ذلك البحر الشاسع المعتم والشاطىء المشئوم .. ويلاه !

الجوقة : ويلاه ! اصرخ عاليا ، وتساءل عن كل شيء .. أين بقية حشد الأحياء .. ؟ أين أولئك الذين وقفوا الى جانبك من أمثال فارانداكيس (Pharanadakes) وسوساس (Susas) وبلاجون (Pelagon) ودوتاماس (Dotamas) وأجداباتاس (Agdabatas) وبسامّيس (Psammis) وسوسيسكانيس (Susiscanes) من أجباتانا (Agbatana)

اكسركسيس : تركتهم هناك بجانب شواطىء سلاميس محطمين يتخبطون على شواطئها القاسية ، ويلاقون الموت من سفينة من تيرى (Tyre) .

الجوقة : ويلاه ! ويلاه ! وأين صديقك فارنوخوس (Pharnuchus) وأريوماردوس (Ariomardus) الشجاع ؟ أين الأمير سيوالكيس (Seualkes) أوليلايوس (Lilaeus) الكريم المحتد ،

وممفيس (Memphis) وثارييس (Tharybis)
وماسيستراس (Masistras) وأرتيمبـاريس
(Artembares) وهيستايخماس (Hystaechmas)
هذا هو ما أسألك عنه .

اكسركسيس : وا حسرتاه ! الويل لى ! ان هؤلاء التعساء جميعا يرقدون على الشاطىء ، وا أسفاه ، يلفظون أنفاسهم الأخيرة وهم يتطلعون الى أثينة العتيقة البغيضة .

الجوقة : وهل تركت هناك حقا عيونك المخلصة فى كل شىء ، عيونك التى يبلغ عددها عشرات الآلاف من الفرس ؟ هل تركت البستوس (Alpistus) ابن باتانوخوس (Batanochus) ، ..... وابن سيسـاميس (Sesames) وابن ميجاباتيس (Megabates) وبارثوس (Parthos) وأويباريس (Oebares) العظيم ؟ واحسرتاه ! واحسرتاه لك أيها التعس ! فأنت تقص على الفرس الأشراف نكبات فوق نكبات .

اكسركسيس : انك فى الواقع ، بذكرك تلك النكبات البغيضة الزائدة عن الحد ، التى لا يمكن نسيانها ، لتثير

---

* كان فى خدمة ملوك الفرس ضباط يطلق عليهم اسم العيون والآذان وهم يقابلون الآن ضباط المخابرات .

فى نفسى الحنين لزملائى الأبطال الشجعان • ان قلبى ليئن ويصرخ فى أعماقى أسفا على هؤلاء التعساء •

الجوقة : ولكن هناك آخرين لم نأت على ذكرهم ، مثل كسانثيس (Xanthes) قائد العشرة الآلاف رجل من الماردين ، وأنخاريس (Anchares) الباسل ، وأيضا أرساكيس (Arsakes) قائد الفرسان ، وكيجداداتاس (Kegdadatas) وليثيمناس (Lythimnas) وتولموس (Tolmus) الذى لا يمل الحرب • انى لأعجب أشد العجب لأنهم لم يقتفوا أثرك ويسيروا فى معيتك بالقرب من عربتك المغطاة بالأغطية القرمزية •

اكسركسيس : حقا لقد رحل أولئك الذين كانوا يقودون الجيش •

الجوقة : ذهبوا ، وا أسفاه ، دون أن يصيبوا أى مجد •

اكسركسيس : وا أسفاه ! واحسرتاه !

الجوقة : وا أسفاه ! وا أسفاه ! أيتها القوى الالهية ، لقد أنزلت بنا نكبة بالغة لم نكن نتوقعها ، وكأن الهة الشر آتى (Ate) تطل علينا •

اكسركسيس : لقد دمرنا سوء الحظ وسوف يلزمنا دائما على الدوام •

اكسركسيس : لقد دمرنا ، ما فى ذلك من شك .

الجوقـــة : بكارثة غريبة ، بكارثة غريبة .

اكسركسيس : لأننا دهمنا بحارة الأيونيين فى ساعة مشئومة .

الجوقـــة : حقا ان سوء الحظ فى الحرب يرجع الى أصل فارسى .

اكسركسيس : وكيف لا ؟ وأنا الذى دمرت مثـل هـذا الجيش العظيم ، يا لى من تعس !

الجوقـــة : فعلا ، ألم تدمر قوة فارس تدميرا تاما ؟

اكسركسيس : أترى تلك الأسمال البالية من حلتى ؟

الجوقـــة : أرى .. أرى ..

اكسركسيس : وجعبة السهام هذه ...

الجوقـــة : ما هذا الذى تقول انه أنقذ ؟

اكسركسيس : خزانة للنبال ؟

الجوقـــة : حقا ، بقايا قليلة من فيض كثير .

اكسركسيس : لقد أصبح المدافعون قلة .

الجوقـــة : ان شعب الأيونيين ليس جبانا يفر من الحراب .

اكسركسيس : انهم أبطال محاربون ، لقـد حلت بى محنـة لم تخطر لى على بال .

الجوقـــة : أهى المحنة التى تقول انها نزلت بالجنـود الذين ملأت بها سفنك ؟

اكسركسيس : لقد مزقت ثيابي من هول تلك الكارثة المدمرة .

الجوقة : وا أسفاه ! واحسرتاه !

اكسركسيس : لا ، انه لأمر يدعو الى ما هو أكثر من الأسف والحسرة .

الجوقة : نعم مرتين أو ثلاث مرات .

اكسركسيس : انها آلام بالنسبة لنا ، ومسرات بالنسبة للأعداء .

الجوقة : نعم وقد أصبحت قوتنا عرجاء .

اكسركسيس : وقد أصبحت عاريا بلا حراسة .

الجوقة : بسبب الكوارث البحرية التي حاقت بزملائك .

اكسركسيس : انتحبوا ، انتحبوا لهذه المحنة ؛ واذهبوا الى منازلكم .

الجوقة : انى أنتحب لأنى جد حزين .

اكسركسيس : اجأروا الآن بالأنين ردا علىّ .

الجوقة : عرض بائس من تعس الى تعساء .

اكسركسيس : اصرخ عاليا ، جاعلا نغمة صوتك كنغمة صوتى .

الجوقة : واحسرتاه! حقا انهذه الكارثة مفجعة!.وا أسفاه! فانى حقا أعانى من الألم لنكبتك هذه أيضا .

اكسركسيس : رددوا النواح ، رددوا النواح .. واجأروا من أجلى .

الجوقة : وا أسفاه ! وا أسفاه ! واحسرتاه ! واحسرتاه .

اكسركسيس : اصرخ الآن عاليا ردا على صراخى .

الجوقـــة : ان هذا الكرب كربى يا سيدى •

اكسركسيس : ارفعوا الآن صوتكم بالنحيب •

الجوقـــة : واحسرتاه ! سوف يختلط بنحيبنا ، وا أسـفاه ، الضربات التى تحـدث كدمات سـوداء وصرخات الألم •

اكسركسيس : اضرب على صدرك أيضا وارفع صـوتك المسّينى الحزين •

الجوقـــة : يا للبلاء ! يا للبلاء !

اكسركسيس : وانزع شعرك الأبيض من لحيتك حسرة علىّ •

الجوقـــة : بأظافر منقبضة ، بأظافر منقبضة ، وعويل منتحب •

اكسركسيس : واصرخ صراخا حادا •

الجوقـــة : وسأفعل هذا أيضا •

اكسركسيس : ومزق بأصابع يديك رداءك الفضفاض •

الجوقـــة : يا للبلاء ! يا للبلاء !

اكسركسيس : وانزع خصلات شعرك وانتحب من أجل الجيش ،

الجوقـــة : بأظافر منقبضة ، بأظافر منقبضة ، وعويل منتحب •

اكسركسيس : لتنهمر الدموع من عينيك •

الجوقـــة : انى غارق فى الدموع •

اكسركسيس : اصرخ الآن عاليا ردا على صراخى •

الجوقـــة : واحسرتاه ! • واحسرتاه !

اكسركسيس : ارحل الى دارك منتحبا •

الجوقـــة : واحسرتاه ! واحسرتاه ! أى أرض فـارس ، ما أصعب أن يطأ المرء أرضك الآن !

اكسركسيس : واحسرتاه .. ان الحسرة تجتاح المدينة .

الجوقـــة : حقا ، واحسرتاه ! نعم . نعم .

اكسركسيس : اجأروا بالعويل وأنتم تتحركون بخطى ثقيلة .

الجوقـــة : واحسرتـاه ! واحسرتـاه ! أى أرض فـارس ، ما أصعب أن يطأ المرء أرضك الآن .

اكسركسيس : ويلى على من لقوا حتفهم فى السفن ذات الثـلاثة الطوابق ! ويلى !

الجوقـــة : اننا سـوف نصحبك بأصوات حزينة منتحبة .

(يخرج الجميع) .

النهـــاية

الضارعات

شخصيات المسرحية

١ ـ **داناووس :** Danaüs

٢ ـ **بيلاسجوس:** Pelasgus ملك أرجوس Argos

٣ ـ **رسول** : من قبل أبناء أيجيبتوس Aegyptus ملك مصر

٤ ـ **جوقة (١)** : وهى الجوقة الرئيسية وتتألف من بنات داناوس .

جوقة (٢) : وهى تتألف من بعض أتباع الرسول المصرى .

جوقة (٣) : وهى تتألف من بعض الوصيفات من نساء أرجوس .

المنظر

يمثل المنظر المنطقة المقدسة المتاخمة للشاطىء بالقرب من أرجوس: تظهر بعض تماثيل الآلهة ومذبح علم لها جميعا .

تاريخ عرضها لأول مرة غير معروف على وجه التحديد .

(تدخل جماعة من العذارى اللاتى
أبحرن هاربات من مصر مع أبيهم داناووس
وقد وصلن الى شاطىء أرجوس) .

الجوقة : لعل زيوس ، حامى الضارعين ، يتطلع بعين رعايته الى جماعتنا ، التى صعدت الى السفينة وركبت متن اليم من مصب النيل ذى الرمال الناعمة . فقد فررنا من الأرض المقدسة المتاخمة لحدود سوريا ، ونحن نفر فى الواقع لا بسبب قرار أصدره الشعب لارتكابنا أعمالا دامية ، بل كان ذلك بمحض ارا تنا ، اذ أننا نرفض الزواج بأبناء أيجيبتوس Aegyptus فهو دنس ووالدنا داناووس ، مدبر خطتنا وقائد جماعتنا ، رأى أنه من الأفضل لنا ، فى حالة الاختيار بين أمرين كلاهما شر ، أن نفر بأسرع ما يمكن فوق أمواج البحر ، ونجد ملجأ على ساحل أرجوس ، ونحن نفخر أن من هذا المكان فى الواقع نشأ عنصرنا الذى يقال انه وجد من لمسة من يد زيوس الخلاقة ومن لهيب أنفاس حبه لبقرة يعذبها ذباب القطيع . حقا ، الى أى أرض أخرى أكثر بهجة من هذه كان فى استطاعتنا أن نذهب وفى أيدينا هذه الأغصان المجدولة والضراعة سلاحنا الوحيد ؟ أيتها المدينة ، أيتها الأرض ، أيها الماء الأبيض ،

أيتها الآلهة العلوية ، وأنت أيتها القوى السفلية الموقرة يا من تسكنين القبور،أى زيوس المخلّص، وهى صفتك الثالثة * ، يا حارس دور الرجال الصالحين ، تقبلوا بروح عطوفة هذه الجماعة من النساء كلاجئات ؛ أما هذا السرب المحتشد من الرجال العابثين سلالة أيجبتوس فسوقوهم ناحية البحر مع مركبهم السريع ، قبل أن تطأ أقدامهم هذه الأرض البطحاء ، حيث يجابهون بحراً قاسيا ذا رعد وبرق ورياح مطيرة ، ويفنون من ضربات العاصفة المدوية قبل أن يستحوذوا علينا ، نحن بنات عمهم ، ويرتقون فراشا لا رغبة لنا فيه، ويحرمه القانون عليهم . والآن أضرع اليك يا حامينا من وراء البحار ، أيها العجل سليل زيوس ، يا نسل جدتنا البقرة التى تعيش على الأزهار ، والتى أنجبتك بنفحة زيوس ولمسته ، والحياة المحتومة أكدت وجودها فى اسم مناسب للواقعة ، ومن ثم ولدت ابافوس Epaphus . انى أضرع اليك طالبة الغوث ، وسأضع الآن ثقتى الأكيدة فى سكان بلاد تلك المنطقة ، حيث

---

* الصفة الأولا زيوس رب الأولمب ، والثانية زيوس بطل الأبطال ، والثالثة زيوس المخلص .

كانت أمنا الأولى ترعي الكلأ وهي تحكي قصة أحزانها القديمة ، وضمان صحة هذا ستظهر فيما بعد ، رغم أنها لم تبحث ، اذ لا بد سيأتي شخص ما ليعرف حقيقة قصتي . فلو تصادف وجود أحد سكان البلاد قريبا من هنا ، وكان يعرف معنى تغريد الطيور ، فانه ، عندما تستقبل أذناه شكوانا ، سيخيل اليه أنه يسمع صوت ميتيس Metis زوجة تيريوس Tereus الطاهرة ، التي أصبحت بلبلا يطارده الصقر . فانها وقد أرغمت على ترك أوراقها الخضراء ، تطلق نحيبا مؤلما على حزنها الجديد ، وتمزج هذا النحيب بقصة نهاية ابنها المحتومة ، كيف مات ، كيف قضى عليه بيدها هي ، اذ كان ضحية أم شاذة . وحتى وأنا منغمسة في نحيبي على هذا النحو في نغمات أيونية ، فاني أمزق وجنتي الناعمة ، التي غذتها مياه النيل ، وقلبي الذي لا ينقطع عن البكاء ، وأجني أشواك الحزن ، وأنا في قلق عما اذا كان يوجد أي قريب صديق يدافع عن جماعتنا التي فرت من الأرض التي يكتنفها الضباب . ولكن أنت أيتها الآلهة الخالقة التي أوجدتنا ، أصغوا الي ، وانظروا بعين الرعاية الى قضيتي العادلة ، واذا كنتم لا تمنحون الشباب

القدرة على تحقيق شهواتهم بل تجعلونهم يترفعون برغبة صـــادقة عن الفجور ، فأنتم محقون كل الحق بشـــأن الزواج • فحتى لأولئك الذين يهربون من الحرب اضطرارا يوجد محراب يدفع عنهم الضر من خشية قوى السماء • ولعل مشيئة زيوس تجرى حقا بما فيه خير لنا ، فمن الصعب معرفة خط سيرها ، أليس كذلك ؟ حقـا انهـــا تتلألأ فى كل مكان حتى فى الظلام الدامس ، ولكنها مع ذلك محوطة بأسرار غامضة على البشر الفانين • فلو قدر تحقيق أمر ما باماءة من رأس زيوس فانه يحدث لا محالة ولا راد لقضائه • فان طرائق ادراكه تمتد غامضة معقدة لترى مالا تراه الأبصار • فانه يقذف بالجنس البشرى من أعلى قمم آمالهم الى أســـفل سافلين ، ومع ذلك فانه لا يُعد أى قوة مسلحـــة ، بل يتم كل ذلك بقوة الهية دون أدنى تعب • وبالرغم من أنه يجلس على عرشه القدسى حيث لا يتحرك ، الا أنه على أية حال يحول الأفكار الى أعمال بحكمة غامضة لا يدركهـا الا هو • وعلى ذلك ، ليطلع الى ظلم الجنس البشرى ، ويرى كيف أن الجذر القديم تتجدد نضرته بطلب يدنا ، ولكن لأنه يزهـــر بروح عنيـــدة ويملك عقـلا مجنونا هو منخس

لا يقاوم ، فانه يتحول نحو الغش والخـــداع بسبب روح الشر الكامنة فيه • بمثل هذه الأنغام الحزينة المفجعة أعبر عن ألمى ، انها أنغام عاليـة عميقة مختلطة بالدموع ، انها ، واأسفاه ، كعويل الجنائز ، وكأنى أرتل مرثيتى وأنا ما أزال على قيد الحياة • انى ألتمس رعاية أرض أبيا Apia * ذات التلال فأنت ، أيتهـا الأرض ، تعرفين لغتى الأجنبية معرفة تامة ، وانى غالبا ما أنزل على نقابى السيدونى بيدى وأمزق نسيجـــه شر ممزق • آه •• لو كان هنالك مفر من الموت ، اذن لقـدمت القرابين للآلهـة عن طيب خاطر ، عندما تتحسن الأحوال • واأســـفاه ! واأســـفاه ! يالمتاعب المحيرة ! الى أين تجرفنى الآلام هذه •• ؟ انى ألتمس رعاية أرض أبيا ذات التـــلال ، فأنت ، أيتها الأرض ، تعرفين لغتى الأجنبية معرفة تامة ، وانى غالبا ما أنزل على نقـــابى السيدونى بيدى وأمزق نسيجه شرق ممزق • حقا ان مجاديفنـا وسفينتنا المطوقة بحبال من القنب لتقاوم البحر قد أسرعت بى بمعونة رياح مواتية دون أدنى مضايقة من العواصف ، وليس لى ما أشكو منه فى هـذا

* هى البلوبونيز Peloponese وذلك نسبة الى أحد ملوك أرجوس المسمى أبيس Apis !

الشأن • ولكن لعل أبانا المطلع على كل شيء يقرر لنا مخرجا حسنا فى الوقت المناسب • ان نسل أمنا الجليلة القوى يفر ، واحسرتاه ، بلا زواج دون أن تلين قناته لمضاجع الرجال ! ولعل ابنة زيوس الطاهرة ، التى تقبض فى أمان على الأسوار المقدسة ، تود ، كما أود ، أن تنظر الىّ بعين الرعاية ؛ ولعلها وقد حزنت لمطاردتى ، فهى عذراء تعاون عذارى ، تأتى بكل ما أوتيت من قوة وتعمل على خلاصى • ان نسل أمنا الجليل يفر ، واحسرتاه ، بلا زواج دون أن تلين قناته لمضاجع الرجال ! ومع ذلك اذا لم يتم هذا ، فاننا ، نحن العنصر الأسمر من حرارة الشمس سوف نرتحل بأغصان الضراعة هذه الى زيوس اله العالم الأرضى مضياف الموتى العظيم ، سوف نموت شنقا ما لم نحصل على رعاية آلهة الأولمب • أى زيوس ، ان السبب فى تعقب انتقام الالهة لنا يرجع الى بغضهم الكريه لايو • انى أعرف حقد زوجاتك اللاتى يسيطرن على السماء ، فمن الرياح القاسية تأتى العواصف • ان زيوس اذن سيكون عرضة لأن يتهم بالظلم ، لأنه أهان طفل البقرة ، وهو طفله هو ، الذى أنجبه بنفسه فى يوم ما ، ولأنه يشيح الآن

بوجهه عن توسلاتنا • نعم لعله يستمع من عليائه الى ضراعتنا • أى زيوس ، ان السبب فى تعقب انتقام الالهة لنا يرجع الى بغضهم الكرية لأبو • انى أعرف حقـــد زوجاتك اللاتى يسيطرن على السماء ، فمن الرياح القاسية تأتى العواصف •

داناووس : أى بناتى ، ينبغى أن تكن متبصرات ، فقـد أتيتن مع أبيكن الحكيـــم المخلص الوقور الذى يقـود سفينتكم • والآن حيث انى أدرك ما يمكن أن يحدث على الشـــاطىء أيضـــا ، فانى أنصحكن بتسجيل ما أقوله فى ذاكرتكن وأن تعينه جيدا • انى ألمح عن بعد غبارا ، وهو النذير الصامت بقرب قدوم جيش ، وان العجلات لا تصمت وهى تدور فى محاويرها ، كما ألمح حشدا مسلحا بالدروع يلوح بالحراب مع خيل مطهمة وعجلات مقوسة• ومن المحتمل أنهم زعماء هـذه البلاد أتوا لرؤيتنا بعد أن علموا بأمرنا من الرسل • ولكن ســـواء كان الحشد يندفع نحو جماعتنا هذه بقصد حسن أم مستشاطا بغضب وحشى ، فمن الأفضـل على أية حال ، يا بناتى ، أن تقبعن جالسـات بالقرب من تلك الربوة المقدسة المكرسة للآلهة المجتمعة هنا • ان المحراب أقوى من قلعة منيعة ، فهو درع لا يطعن • ولكن هيـا عجلن بأسرع ما يمكن ،

وأمسكن بوقار فى أيديكن اليسرى بأغصـــان الضراعة البيضاء المجدولة ، وهى الشعار المقدس لزيوس الرحيم ، وأجبن الأجانب ، كما يضرع الغرباء ، بلغـــة المعوزين الحزينـــة التى تستدر العطف ، وتحدثن بوضوح عن فراركن هذا الذى لا يدنســـــه أى عمل دموى • لا تجعلن نظرة عيونكن الهادئة تخرج شكسة من ملامحكن التى تتميز بالخفر والحيـــاء • لا تكن فى حديثكن ثرثارات ولا متباطئات ، فقد يستاء القوم من هذا غاية الاستياء • وتذكرن أن تكن صاغرات ، فأنتن معوزات غريبات آبقات • ولا ينبغى أن يتحدث الضعفاء فى جرأة ووقاحة •

الجوقـــة : أى أبانا ، انك تتحدث بفطنة الى آذان حصيفة • انى سأنتبه الى نصائحك الحكيمة هذه ولن أنساها• فلعل خالقنا زيوس يتطلع الينا من عليائه •

داناووس : نعم ، لعله يتطلع الينا حقا وبعين رعايته •

الجوقـــة : كم أتمنى أن يكون لى مكان الآن بالقرب منك •

داناووس : لا تتقاعسى الآن ، وضعى القصد محل التنفيذ •

الجوقـــة : أى زيوس ، أشفق على آلامنا ، والا فاننا هالكون•

داناووس : بمشيئة هـــذا الاله سينتهى كل شىء على خـــير ما نبغى • والآن تضرعوا أيضا الى ذلك الطائر ، طائر زيوس •

الجوقـــة : انا نضرع الى أشعة الشمس المخلّصة .

داناووس : والى أبو للو الطاهر أيضا ، الذى طرد من السماء ذات يوم رغم أنه اله .

الجوقـــة : فلعله ، وقد عرف مصيرنا هذا ، أن يشفق علينـا نحن الفانين .

داناووس : نعم لعله يشفق علينا حقا ويقف بجانبنا ويرعانا .

الجوقـــة : لأى هذه القوى الالهية أيضـــا ينبغى علىّ أن أتضرع ؟

داناووس : انى أرى تلك الحربة ذات الثـلاث الشعب تنبىء عن الههاً* .

الجوقـــة : لقد أحسن صنعا اذ بعث بنا الى هنا ، ولعله يحسن استقبالنا فى هذه الأرض .

داناووس : وها هو أيضا هيرميس Hermes كما يتصوره الاغريق .

الجوقـــة : لعله يبشر الأحرار الآن بأخبار طيبة .

داناووس : ويجلوا المذبح العام لجميع هذه القوى الحامية ، واجلسوا على الارض المقدسة كسرب من الحمام يخشى الصقور التى هى من نفس فصـيلة الطيور ومرتبطة بها بصلة الدم الا أنها عدوتها وتحب أن

---

* علاقة بوسيدون Poseidon اله البحر .

تدنس جنسها • لو افترس طائر طائرا ، كيف يمكن أن يكون طاهرا ؟ وكيف يمكن أن يكون ذلك الانسان الذى يغتصب عروسا غير راضية من سيد غير راض ؟ (يخضع الزواج لحد السلاح) ، لا ، فمثل هذا العمل لا يمكن أن ينجو فاعله من المحاكمة على تهوره حتى فى هاديس بعد موته ، فهناك أيضا بين الموتى ، كما يقال ، زيوس آخر يصدر أحكاما أخيرة على السيئات • انتبهن ، وأجبن بنفس الطريقة التى أوصيتكن بها ، فلعل النصر يكلل مسعاكن •

(يدخل ملك أرجوس مع مجموعة من الرجال المسلحين) •

الملك : من أين أتت تلك الجماعة التى نوجه اليها الحديث، والتى ترتدى ثوبا غير يونانى ، وتختال فى ملابس أجنبية ؟ فملابسكن ليست من النوع الذى ترتديه نساء أرجوليس Argolis أو أى جهة أخرى من بلاد اليونان • كيف جرؤتن على المجىء بلا أدنى خوف الى هذه البلاد دون رسول يعلن قدومكن أو صديق يستضيفكن أو مرشد يوجهكن ؟ هذا ما يثير عجبى • ولكن ها هى حقا أغصان كالتى يحملها الضارعون بجانبكم أمام

الآلهة المهيمنة هنا،وهذا فقط هو ما ستدرك أرض هيلاس بالتخمين • ولكن ما يزال هنـــاك الكثير الذى ينبغى تخمينه ، ما لم يكن هناك صوت حى يرشدنى •

أجوقـــة : ان ما قلته عن ملابسنا قول حق • ولكن بأى صفة أتحدث اليك •• ؟ هل باعتبـارك مواطنا عاديا ، أم رسولا يحمل عصا هيرميس المقدسة ، أم حاكم المدينة ؟ •

الملك : من هذه الناحية ، أجبن وتحدثن معى بكل أمان • فأنا بيلاســجوس Pelasgus سليل بالايخثون Palaechthon ، مؤسس هذه البلاد • وتبعـا لاسمى ، أنا الملك ، أصبح عنصرى ، الذى يطلق عليه بحق اسم البيلاسجيين ، هو الذى يجنى ثمار تلك الأرض • انى أحكم كل تلك البقاع التى يجرى خلالهـــا نهر ستريمون Strymon الطاهر قرب الجانب الذى تغرب عنده الشمس • وتقع فى حـــدود مملكتى أيضا أرض البرايبيين Perrhaebi وهى الأجـزاء التى تقع خلف بيندوس Pindus بالقرب من البايونيين Paeoni وسلسلة جبال دودونا Dodona ، ويحيط حدود مملكتى البحر المـائج ، وتحت حكمى كل تلك

البقاع التى تقع خلال هذه الحدود،وهذه الأرض هى بلاد أبيس نفسها ، وقد سميت كذلك من قديم الزمان تكريما لطبيب • فان أبيس العراف والطبيب ، ابن أبوللون ، قد أقبل من نهاية نوباكتوس Naupactus ، وطهر هذه الأرض من الوحوش التى تهلك الانسان ، هذه الأرض ، التى دنستها أعمال الاقدمين الدامية واختلط فيها الوباء بالسخط ، مما ساعد على وجود وكر مؤذ من الأفاعى المحتشدة • وقد استخدم أبيس عن طيب خاطر علاجا لهذه الشرور فى أرض أرجوس ، استخدم البتر بالجراحة والرقى والتعاويذ ، فكانت مكافأته على ذلك أن أصبح يذكر فى كل تراتيلها • والآن وقد حصلتن منى على مايدل علىّ ، أرجو أن تفصحن عن جنسكن ، وأن تذهبن فى حديثكن الى ما هو أبعد من ذلك رغم أن شعبنا لا يحتمل الاطالة فى الحديث •

الجوقة : ان قصتنا قصيرة وواضحة ، اننا ندّعى أن أصلنا يرجع الى أرجوس والى بذرة بقرة ، مبارك نسلها ؛ سوف أتحدث عن حقيقة كل هذا بالتفصيل •

الملك : أيتها الفتيات الأجنبيات ، ان ما تخبرننى به من أن أصلكن يرجع الى أرجوس لا يحتمل

التصديق • انكن بالأحرى أكثر شبها بنساء ليبيا ولا تشبهن بحـــال المواطنـــات فى بلادنا • ومن المحتمل أيضا أن يغذى النيل مثل هـــذا النتاج ، ويشبهكن فى هذا الشخصية القبرصية التى صبت فى قالب نسائى على يد صناع ذكور ، وقد سمعت عن وجود نسوة بدويات لهن نفس الشكل يمتطين جمالا تشبه الخيل ويقطن بلادا مجاورة لأثيوبيا • ولو كنتن مسلحـات بالحراب ، لحسبت بالتأكيد أنكن من الأمازونيـــات آكلة لحم البشر اللاتى لا رجال لهن • ولكن أخبرننى كيف أن نسلكن وأصلكن يرجع الى أرجوس ، فلعلى أدرك هـذا أكثر •

الجوقـــة : أهناك من يقول أن ايو Io كانت فى وقت ما كاهنة معبد هيرا Hera فى أرض أرجوس هذه؟

الملك : حقا لقد كانت كذلك ، والكلام فى هـــذا كثير منتشر • ولكن هل هناك أيضا أسـطورة ما تقول بأن زيوس ارتبط بحب مع بشرفانية ؟

الجوقـــة : نعم ولم تكن هذه المخالطة بخافية على هيرا •

الملك : وماذا كانت نتيجة المنازعات الالهية اذن •• ؟

الجوقـــة : لقد حولت الهة أرجوس المرأة الى بقرة •

الملك : وعندما أصبحت بقرة ذات قرون ، ألم يقترب منها زيوس ؟

الجوقـــة : يقولون انه كان يحول نفسه الى ثور مشوق الى أليفته .

الملك : وماذا فعلت اذن زوجة زيوس المتجبرة ازاء هـذا العمل ؟

الجوقـــة : وضعت حارسا لايغفل يراقب البقرة باستمرار .

الملك : ومن كان فى رأيك ذلك الراعى الذى كان يرعى البقرة الواحدة دون أن يغفل ؟

الجوقـــة : أرجوس ، ابن الأرض ، الذى ذبحـه هيرميس Hermes .

الملك : وأى شىء آخر دبرته الآلهة للبقرة التعسة ؟

الجوقـــة : سلطت عليها شيئا كالابر يلدغهـا باستمرار وهو عذاب للقطعـــان . وأولئك الذين يقطنون قرب النيل يسمونه ذباب القطعان .

الملك : وعندئذ ساقتها من الأرض فى طريق طويل ؟

الجوقـــة : نعم وأتت بعـد ذلك الى كانوبوس Canopus وميمفيس Memphis

الملك : ان ما قلت يتفق مع معلوماتى فى كل شىء .

الجوقـــة : وقد أنجب زيوس طفلا بلمسة من يده .

الملك : وأى عجل اذن ذلك الذى يدعى أنه ثمرة تتـاج البقرة من زيوس ؟

الجوقـــة : ابافوس Epaphus ، وهو اسم على مسمى ، فهو نتاج لمسة اليد .

الملك : (ومن كان ثمرة تناج ابافوس ؟)

الجوقة : ليبيا التى تجنى ثمار أعظم جزء من الأرض .

الملك : (وأى نسل أنجبت ليبيا ؟) .

الجوقة : (كان أجينور Agenor ، أول طفل منها) .

الملك : وأى نسل آخر تعتقدين اذن أنه منها ؟

الجوقة : بيلوس Belus ، الذى أنجب ولدين ، وهو والد والدى هذا .

الملك : اعلنى الآن اسمه الموقر .

الجوقة : داناووس ، وله أخ له خمسون ولدًا .

الملك : افصحى لى عن اسمه أيضا دون حنق .

الجوقة : أيجيبتوس ، والآن وقد عرفت أصلنا العريق ، نرجو أن تتصرف على أساس أنك تغيث قوما من أهل أرجوس .

الملك : حقا يبدو لى أنكن تشاركننا هذه الأرض من قديم الزمان . ولكن كيف احتملتن ترك بيوت أسلافكن ؟ أى لطمة من القدر نزلت بكن ؟

الجوقة : أى ملك البيلاسجيين ، ان آلام البشر متعددة الألوان ، فلا يمكن أن ترى محنة لها نفس الطابع . فمن كان يحلم أن أقرباءكم ، بفرارهن اليائس هذا ، سيجدن مأوى فى أرجوس ، وقد هربن فى رعب ، كراهية فى أسرة العرس ؟

الملك : وماذا تقصدين بضراعتك لهذه الآلهة المجتمعة هنا ، وأنت ممسكة بهذه الأغصان ذات الجدائل البيضاء المنزوعة حديثا ؟

الجوقة : لكى لاأجعل من نفسى أسيرة لعنصر أيجيبتوس .

الملك : وما تقولينه هذا ، هل كان بدافع الكراهية ، أم لمخالفة القانون ؟

الجوقة : من يستطيع أن يلوم سادته الأعزاء ؟

الملك : بهذه الطريقة تزداد للناس قوتهم بدرجة عظيمة.

الجوقة : نعم ، وعندما تسوء الأحوال ، فمن السهل الانفصال .

الملك : كيف أتصرف معكن اذن بما يتفق مع واجبى المقدس ؟

الجوقة : بعدم تسليمنا ثانية لأبناء أيجيبتوس ، عندما يجدون فى طلبنا .

الملك : ان ما تطلبين لأمر خطير حقا ، فقد أجلب على نفسى حربا شعواء .

الجوقة : نعم ، ولكن العدالة ترعى نصيرها .

الملك : حقا ، لو كانت شريكة فى الأمر من البداية .

الجوقة : لتبجل قمة المدينة المتوجة على هذا النحو .

الملك : انى لأرتجف وأنا أتطلع الى هذه المعابد الظليلة.

الجوقة : ولكن غضب زيوس ، اله الضارعين ، شديد .

أى ولد بالايخثون ، يا ملك البيلاسجيين ، اصغ الىّ بقلب شفوق • انظر الى ، أنا التى لجأت اليك هاربة أهيم على وجهى ، كعجلة تطاردها الذئاب فوق صخور منحدرة ، حيث تخور معلنة أحزانها لراعيها الذى تعتمد على قوته •

الملك : أنى أرى أن تلك الجماعة من الآلهة المحتشدة هنا تبدى موافقتها وهى تحت ظل الأغصان المنزوعة حديثا • ومع ذلك لعل مشكلة ضيوف مدينتنا لا تجر فى ذيلها شرا ! وأرجو ألا يحدث للمدينة أى نزاع من حيث لا ندرى ولا نعلم ، فالمدينة ليست فى حاجة الى مثل هذه المتاعب •

الجوقة : نعم حقا ، لعل الهة العدالة ثيميس Themis حامية الضارعين ، ابنة زيوس مقسم الحظوظ ، تنظر بعين الرعاية الى فرارنا فتجعله بحيث لاينجم عنه أى شر • وأنت ياذا الحكمة الموقرة ، تعلم من فتاة حديثة العهد أنك ان ترحم لاجئة ، فسوف تحل عليك بركات الآلهة على يد رجل مقدس •

الملك : انكن فى الواقع لاتنزلن فى رحاب منزلى الخاص • وان أصيبت المدينة برجس فى شىء عام ، فعلىّ الشعب عامة أن يكافح ليجد العلاج • أما أنا فلن

ألتزم بأى وعد ، قبل أن أناقش جميع المواطنين بشأن هذه الأمور .

الجوقة : أنت المدينة ، وأنت الشعب . ولأنك الحاكم الذى لا يحاسب ، فأنت بأوامرك الفريدة تحكم المذبح ونار الوطن المقدسة ، ولأنك الوحيد الذى يجلس على العرش ، فأنت المتصرف فى كل أمر . حذار من الرجس .

الملك : ليت الرجس يقع على من يكيدون لى ! ولكنى لا أعرف كيف أغيثكن دون أى ضرر ، ومع ذلك ليس من الحكمة فى شىء أن يستهين المرء بهذه التوسلات . انى لفى حيرة من الأمر ، اذ يتملكنى الخوف من أن أفعل أو لا أفعل وأدع الأمر للقدر .

الجوقة : أنظر الى ذلك الذى يتطلع الينا من عال ، الى راعى البشر الفانين كثيرى الآلام ، الذين يلجأون الى جيرانهم ومع ذلك فلا يحصلون على حقهم فى العدالة . ان غضب زيوس ، اله الضارعين ، لينتظر بحق من لا يرق لشكوى المكروب .

الملك : ان يكن لأبناء أيجيبتوس سلطان عليكن بحكم قانون المدينة بحجة أنهم أقرب أقربائكن ، فمن يستطيع أن يبدى رغبته فى دحض ادعائهم ؟

ينبغى أن يكون دفاعكن ، طبقا لقانون البلاد التى هربت منها ، أن ليس لهم أى سلطان عليكن .

الجوقـــة : كلا ، كلا ، أرجو ألا أقع تحت طائلة نفوذ هؤلاء الرجال . فانى ، لكى أتحاشى هذا الزواج الذى يدنس روحى ، قد قررت أن أفر ، مسترشـــدة طريقى بالنجوم . اتخذ العـــدالة حليفـة لك ، فأصدر حكمك فى صالح الجـانب الذى تعتبره الآلهة صوابا .

الملك : ليس من السهل اصدار الحكم فى هـذا الأمر ، ومن ثم لا تجعلننى قاضيا فيه . لقـد أعلنت من قبل أنه على الرغم من أنى الحـاكم ، الا أنى لن أتخذ قرارا فى هـذا الشأن الا بموافقة شعبى ، حتى لا يقال فى وقت ما ، فيما لو حدث بأى حال شىء لا تحمد عقبـــاه . « لقد كرمت الغرباء ، وأنزلت الدمار بالمدينة » .

الجوقـــة : ان زيوس ، وهو مرتبط بكلا الطرفين برابطـة الدم ، يزن الأمر فى هذا النزاع بميزان عادل لا تحيز فيه ، فهو يخص الأشرار بالشر جزاء شرهم ، وهو محق فى ذلك ، ويخص الأخيار بالخير جزاء صلاحهم . وهكذا عندما توزن هذه

الأمور بميزان العدل فأى جزاء يكون من نصيبك ، اذا تصرفت بالعدل ؟

الملك : حقا ان الأمر يحتاج الى تدبر عميق ينقذنا ، يحتاج الى عين ثاقبة ، تنفذ الى الأعماق كالغواص ، ولا تتردد كثيرا فى أن هذا الأمر قد يكون ذا نتائج حسنة ، للمدينة أولا وقبل كل شيء ، ثم لنا نحن . ولعل النزاع لا ينتهى بالاستيلاء عليكن كغنائم ، ولا نضطر الى تسليمكن أنتن فى حمى عرش الآلهة ، فنجلب على أنفسنا السخط الأبدى المريع من الاله المنتقم المدمر لكل شيء الذى لايترك ضحيته حتى فى هاديس Hades عالم الموتى . بالتأكيد لا يمكن أن تعتقدن أنه لا حاجة بنا الى رأى رشيد ، أليس كذلك ؟

الجوقة : تدبر الأمر ، وأثبت أنك حامينا الورع حقا . لا تغدر بالهاربة التى اضطرت الى الخروج وطردت دون خشية من الآلهة . واحرص على ألا أُنتزع من محراب هذه الآلهة المتعددة ، يا من لك الأمر كله على البلاد ، تحقق من نزق الرجال ، واحذر غضب السماء . لا تصبر على رؤية ضارعة تجر من أمام تماثيل الآلهة رغما عن العدالة ، كما يجر حصان من لجامه ، ولا على

رؤية يد عاتيـــة تمتد بأذى الى ردائى المطرز • وكن على ثقة من أنه مهما كان حكمك ، فسيبقى على أولادك وبيتك أن ينالوا نتيجته ويدفعوا جزاء مساويا • تدبر تلك الشرائع العادلة التى استنها الاله •

الملك : نعم ، لقد تدبرتها ، وقد وضعت بين شقى الرحى ، فحتم علىّ أن أقوم بصراع رهيب ضد هذا الجانب أو ذاك ، لا مفر ، فقد حزم الأمر بشـــدة كما يحزم هيكل السفينة بالآلات البحرية • لامهرب لى قط دون أن أتحمل ألما • والآن عنـــدما تنهب أمتعة من منزل ، فان أمتعة أخرى أفضـل يمكن أن تأتى لتعوض الخسـارة بفضـل زيوس راعى شئون المنازل • وكذلك اللســـان ، الذى يطلق سهاما فى موضعهـــا ، يثير النفس كثيرا ويسبب لها ألما مبرحـا ، ولـكن قـــد يكـون فى حديث ما العلاج والشفاء من حديث آخر • أما لتجنب دم الأقارب ، فلابد من تقديم كثير من القرابين ، ولابد أن ينحر كثير من الضحايا للآلهة ، كخلاص من ضرر محقق • والواقع أن دخولى فى هذا النزاع سيجلب لى الضرر ، ومع ذلك فانى أفضل أن أكون جاهـلا من أن أكون عليما

بفن التنبؤ بالشر • ولعل حكمى لا يصدق ، وتسير الأمور على خير ما نبغى •

الجوقة : أصغ الى نهاية حديثى المتشعب الذى يستدر العطف •

الملك : انى مصغ ، هيا تكلمى ، لا مندوحة لى عن ذلك•

الجوقة : ان لى قماطا للصدر وزنارا أضم به ردائى •

الملك : لا شك أن مثل هذه الأشياء تناسب جنس المرأة•

الجوقة : ولكن أعلم أن حيلتى فى هذا نادرة •

الملك : اخبرينى ماذا تقصدين بكلامك هذا ؟

الجوقة : اذا لم تتعهد بضمان ما لهذه الجماعة ••

الملك : بماذا توحى اليك حيلة الزنار ؟

الجوقة : بأن أزين هذه التماثيل بلوحات من نوع غريب•

الملك : ان كلامك يبدو كالأحاجى ، هيا اشرحيه بوضوح •

الجوقة : بأن أشنق نفسى فورا على تماثيل هذه الآلهة •

الملك : انى ألمح فى كلامك وعيدا ، هو كالسوط ينزل على قلبى •

الجوقة : لقد أدركت ما أرمى اليه ، وقد بصرتك بالأمر بمنتهى الصراحة •

الملك : نعم ، وان حولى من كل جانب مشاكل من الصعب

التغلب عليها ، فقد انهمر علىّ كالفيضان عديد من الشرور ، وان بحر النكبات الذى خضت لهو بحر عميق لا غور له وليس من السهل عبوره ، ولا نجاة قط من الكارثة . فاذا لم أحصل على صك مخالصة بالدين المستحق لكن علىّ ، فان الرجس الذى تذكرن لا يمكن التحلل منه ، ومن ناحية أخرى ، اذا كان الأمر سينتهى بى لأن أتخذ موقفى أمام الأسوار لأدير المعركة ضد أقربائكن أبناء أيجيبتوس ، أفلا يكون الثمن باهظا ، اذ يراق دم الرجال على الأرض من أجل النساء ؟ ومع ذلك تحتم على أن أخشى غضبة زيوس راعى الضارعين ، فان الخوف منه لهو أعظم شىء بين البشر الفانين . وأنت أيها الشيخ الوقور والد هؤلاء العذارى ، عليك أن تأخذ تلك الأغصان بين ذراعيك فى الحال ، وتضعها على مذابح أخرى لآلهة البلاد ، حتى يرى جميع المواطنين ما يدل عليه وصولكم هذا ، ولا تدع فرصة لكلام يلقى ضدى جزافا ، فان الشعب مولع بالقاء التهم على من بيده الحكم . فلعل البعض ، وقد أثارته الشفقة لرؤية هذا ، يكره فجور جماعة الذكور ، ولعل الشعب يكون أكثر

رحمة بكن ، فان كل انسان يحس بالعطف نحو الضعفاء .

داريوس : اننا نعتبره أمرا يستحق منا كل تقدير أن يوجد لنا راع رحيم . ولكن أرجو أن ترسل معى حامية ومرشدين لكى نجد مذابح وأضرحة الالهة حامية المدينة الموجودة فى مقدمة معابدهم ، ولكى نكون فى أمان أثناء تقدمنا خلال المدينة فان طبيعة هيئتنا لا تشبهكم ، لأن النيل يغذى عنصرا مختلفاعن العنصر الذى يغذيه اناخوس Inachus لنكن على حذر خشية أن ينتج عن الثقة الزائدة يأس وقنوط ، فكم من شخص قبل الآن قد قتل لجهالته من يحب .

ثالث : الى الأمام أيها الرجال ، فان الغريب لعلى حق فيما قال . أرشدوه الى مذابح المدينة وأضرحة الآلهة ، ولا ينبغى عليكم أن تتحدثوا كثيرا مع من يصادفكم فى الطريق وأنتم تقودون هذا الربان ليكون ضارعا عند مذابح الآلهة .

ثيوقة : لقد تحدثت أنت اليه وتركته يذهب مزودا بنصائحك ، وأنا ماذا على أن أفعل ؟ وأين الأمان الذى تخصنى به ؟

الملك : اتركى أغصانك حيث أنت كدليل على محنتك .

الجوقة : ها أنذا أتركها من يدى اطاعة لأوامرك .

الملك : والآن اتخذى طريقك نحو ذلك الدغل الممهد .

الجوقة : ولكن كيف يمكن أن يحمينى ذلك الدغل وهو مكان غير مقدس ؟

الملك : كونى على ثقة من أننا لن نتركك فريسة للطيور الجارحة .

الجوقة : ولكن ماذا لو أن ممن نخاف ما هو أسوأ من الأفاعى الضارية ؟

الملك : أرجو أن تسمعى كلاما حسن الوقع على نفسك كما قلت كلاما حسن الوقع .

الجوقة : لا وليس بعجيب فى الواقع أنى أشعر بالهم من شدة الرعب فى نفسى .

الملك : ان شدة الرعب لا يمكن السيطرة عليها أبدا .

الجوقة : عليك اذن أن تعمل على ادخال البهجة على نفسى بالقول والعمل .

الملك : ولكن أباك فى الواقع لن يتركك وحدك هنا طويلا . أما أنا فعلىّ أن أذهب لأستدعى شعب البلدة ، لكى أستميل الرأى العام للموافقة ، وسوف ألقن أباك الطريقة التى ينبغى عليه أن يتحدث بها . ومن ثم عليك أن تنتظرى هنا ،

وتتضرعى بصلواتك لآلهة البلاد أن يتم لك ما تبغين ، وسأذهب أنا لعرض قضيتك هذه • ولعلى أستطيع اقناعهم ويلازمنى الحظ المحقق للآمال •

(يخرج الملك ومن معه) .

الجوقة : يا ملك الملوك ، يا أسعد السعداء ، أيتها القوة القادرة فوق كل قادر ، أى زيوس المبارك ، استجب لى وادرأ عنى غواية الرجال التى أبغضها بغضا تاما ؛ وأغرق فى البحر الأرجوانى ذلك الوباء ذا المقاعد السوداء • تذكر ، وأنت تنظر قضية النساء ، تذكر عنصرنا الأزلى وقصة حبك البهيجة لامرأة هى جدتنا • أثبت انك تذكر الكثير ، وانك لمست ايو بيديك ، ومن ثم فنحن نؤكد أن عنصرنا يرجع أصلا الى زيوس ، وأننا نشأنا من هذه الأرض • وقد أتيت الى هنا مقتفية أثر الأقدام القديمة لأمى ، الى المنطقة التى كانت ترعى فيها الأزهار وهى مراقبة ، الى المروج الغنية بالكلأ حيث كانت ايو ، المعذبة من لدغات ذباب القطيع ، تفر هاربة فى جنون ، مارة بكثير من العشائر ، وبعد أن قسمت ، بمشيئة القدر ، الخليج المصطخب قسمين ، اتخذت الأرض

المقابلة مرفأ لنفسها وهى تندفع عبر أرض آسيا ، مخترقة فريجيا phrygia أصلح مرعى للأغنام ، وقد مرت بمدينة تيوثراس Teuthras بين الميسيين Mysoi ووديان ليديا Lydia وعبر جبال كيليكيا Kilikia وبامفيليا Pamphylia وهرعت خلال الأنهار الدائمة الفيضان والتربة العميقة الخصبة ، وأرض أفروديتا الغنية بالغلال • وأخيرا ، بعد أن أزعجها نخس الراعى ذى الأجنحة ، تبلغ الدغل الخصيب المقدس لزيوس ، وهو المرج الذى يتغذى بالثلج والذى يدهمه غضب تيفون Typhon رب الأعاصير وماء النيل الطهور الخالى من الأمراض ، تبلغ الدغل وقد جنت من متاعبها المهينة وطاش صوابها من آلامها الناجمة عن نخس هيرا الأليم • ارتجف أولئك الذين كانوا يسكنون الأرض فى ذلك الوقت ، بخوف شاحب للمنظر الغريب ، اذ رأوا مخلوقا مريعا ، نصفه انسان ، فيه ما يشبه البقرة ، وما يشبه المرأة ، ودهشوا للمخلوق العجيب • وأخيراً ، مَنْ اذن ذلك الذى أدخل السكينة على ايو البائسة كثيرة التجوال ، المعذبة طريدة لدغات ذباب القطيع ؟ انه زيوس

المسيطر على مر العصور ... وبقوة زيوس التى لا يصيبها الضر وبأنفاسه المقدسة تصل الى نهاية المطاف وتترك العنان لخزى الدموع المؤسف ينهمر . وشعرت بحمل هو بلا أدنى شك من زيوس ، وأنجبت طفلا لا غبار عليه . وقد أصبح مباركا خلال دهر طويل ، اذ صاحت الأرض عاليا ان هذا النسل هو بلا شك من زيوس واهب الحياة ، فمن غيره كان يستطيع وضع حد لأعمال هيرا الجنونية التى كانت تدبرها لها ؟ واذا قلت ان هذا من عمل زيوس وان عنصرنا هذا من ابافوس ، فقد أصبت كبد الحقيقة . ومن غيره من الآلهة كنت أستطيع أن أدعوه بحق لأستعين به على تحقيق العدالة ؟ فهو أبونا ومولانا ، الذى أنبتنا بلمسة من يده ، وهو الخالق العظيم لعنصرنا ، وهو العقل الأزلى المدبر لكل شىء ، زيوس الموفق فى كل شىء . انه لا يجلس على عرشه بمشيئة أحد غيره ولا يستحوذ على ما دون الأقوى . لا يوجد فوقه من له قوة يخشاها . اذا قال للشىء كن فيكون ، فهو حريص على سرعة تنفيذ ما يراه عقله المدبر .

داريوس : « يقبل داناووس » ابتهجن يا بناتى ، فقد سارت

الأمور فى مجلس المدينـــة على خير ما ينبغى ، وأعطى القرار باجماع أصوات الشعب .

الجوقـــة : حياك الاله أيهـا الشيخ الوقـور ، يا بشير السعد الينا . ولكن أخبرنا كيف تم اتخاذ القرار ، والى أى اتجاه كانت معظم أصوات الشعب تميل .

داناووس : لقد نظرت القضية على يد أهـل أرجـوس بدون أدنى تردد ، بل بطريقـة أعادت الشباب الى قلبى الهرم . فقد ارتج الهواء من رفع الأيدى اليمنى تأييدا من كل الشعب لهذا القـرار ، الذى يقضى بأن نسكن هـــذه البـلاد أحرارا دون أن نكون عرضة للقبض علينا ، وفى أمان من الناس ، بحيث لا يأسرنا أحد لا من المواطنين ولا من الأجانب ، وفى حالة ما اذا حدث اعتداء على هذا القرار القوى ، فان أى مالك ، يرفض تقديم المعونة لنا ، يحرم من حقوقـه كمواطن ويتعرض صراحـة للنفى . بمثل هذا الخطاب المقنـع تكلم ملك البيلاسـجين بما فيه صالحنا ، فحذر المدينة ألا تعمل فى وقت من الأوقات المقبلة على اثارة غضبة زيوس حامى حمى اللاجئين ، وأعلن أيضا أنه ما ان يظهر أمام المدينة تدنيس مزدوج من الأجانب والمواطنين ، فان هذا سيكون دليلا على حلول كارثة لا سبيل الى

درئها • وعندما سمع شعب أرجوس هذه الكلمات، أعلن موافقته على ذلك برفع الأيدى ، دون انتظار لاعلان المنادى • ان شعب البيلاسجيين هو الذى استمع بصدر رحب الى محاورته فى الكلام ، ولكن زيوس هو الذى حقق الغرض •

الجوقة : هيا ، لنلتمس لأهل أرجوس البركات جزاء احسانهم • فلعل زيوس الكريم المضياف ينظر بعين رعايته الى الامتنان الصادق الصادر عن فم غريب فيعاونهم على تحقيق هدفهم النبيل • أيتها الآلهة من نسل زيوس ، أرجو أن تصغوا الىّ الآن وأنا ألتمس البركات لأقربائنا ؟ فعلى أريس (Ares) اله الحرب المتهور ، الذى لا يشبع من سماع صرخات الحرب ، ألا يتفق قط على تدمير أرض البيلاسجيين بالنار ، ويحصد البشر فى حقول أخرى فقد أشفق هؤلاء علينا ، وأدلوا بأصواتهم فى صالحنا ، وأظهروا احترامهم لجماعتنا البائسة هذه ، نحن الضارعات باسم زيوس ، ولم يدلوا بأصواتهم فى جانب الذكور ، غير مكترثين بقضية الاناث ، فقد وضعوا فى اعتبارهم زيوس العتيد الذى لا يقهر ، وأى منزل يمكن أن يضع ما به من أقذار فوق سطحه ؟ ان

ذلك يثقله • انهم يبجلون أقرباءهم الضارعات الى زيوس المقدس ، ومن ثم سيكسبون رضا الآلهة بمذابح طاهرة • هلم لتخرج صوات الشكر والامتنان طائرة من أفواهنا التى تظللها أشجار الزيتون ، فلعل الوباء لا يخلى هذه المدينة قط من الرجال ، ولا يلطخ النزاع تربة أرضها بدماء الضحايا من المواطنين • بل لعل زهرة شبابها لا تقطف ، ولا يسفك دماءهم أريس ، شريك أفروديتا فى فراشها ومدمر الرجال • ولعل المذابح التى يجتمع حولها الشيوخ ، يتوقد لهيبها اكراما للرجال الموقرين • بل لعل مدينتهم تدار ادارة حسنة ، ان هم اتقوا ربهم زيوس العظيم ، راعى حق الغريب ، الذى يسوق القدر فى خط مستقيم بقانون أزلى • ونحن نضرع أن يتوالد باستمرار حماة آخرون وان ترعى أرتيميس هيكاتى Artemis Hecate ميلاد الأطفال من نسائهم • ونرجو ألا يأتى ليقضى على هذه المدينة خراب قاتل يسلحه أريس عدو الرقص والموسيقى ، ومصدر الدموع وصرخات الحرب الأهلية • كما نرجو أن يستقر سرب الأمراض البغيض بعيدا عن رؤوس المقاطعات ، وأن يكون أبوللون رحيما بكل الشباب • ولعل زيوس يجعل الأرض تؤتى

أكلها كل حين ، ولعل قطعانهم التى ترعى الحقول تتوالد بكثرة ، ولعلهم يحصلون على كل شىء من القوى العلوية • ولعل المنشدين يغنون أغانى الثناء حول المذابح ، ولتنبعث من الأفواه الطاهرة التراتيل التى تصحبها القيثارة • ولعل القوم القائمين على حكم المدينة يرعون مصالحها حق الرعاية ، مكونين حكومة تتشاور بحكمة من أجل الصالح العام ، ولعلهم ، قبل أن يلجأوا الى اله الحرب أزيس ، يمنحون الغرباء الحقوق العادلة دون أن ينجم عن ذلك خسران مبين • ولعلهم دائما وأبدا يكرمون الآلهة ، التى تقبض على ناصية الأرض ، باقامة الشعائر التقليدية التى كان يقوم بها أسلافهم من قبل ، وذلك بحمل أغصان الغار وتقديم الذبائح من الثيران ، فان احترام الوالدين قد كتب فى الفقرة الثالثة من شريعة ديكى Dike ربة العدل الجديرة بأعظم التقدير •

داناووس : أى بناتى الأعزاء ، انى أثنى على ابتهالاتكن الحصيفة هذه ، ولكن لا تضطرين لسماع تلك الأخبار المذهلة التى يحملها أبوكن • فانى أرى سفينتهم من مكان المراقبة هذا الذى يلجأ اليه

المستجيرون . انها واضحة تماما ، ولا يفوتنى تمييزها . فطيات شراع السفينة وحراستها الأضافية ومقدمتها ذات العيون التى ترى بها طريق تقدمها ، كل هذا يسير سير احسنا طوعا لسكان السفينة التى يوجهها من مؤخرتها نحو من يعاديها، فالرجال يبدون بوضوح على ظهر السفينة ، وقد ظهرت أطرافهم السمراء من ملابسهم البيضاء ، وكذلك السفن الأخرى ، وكل قوات الأسطول المساعدة تبدو بوضوح أيضا ، ولكن سفينة القيادة نفسها قد طوت شراعها وهى تقترب من الشاطىء بصوت ذى ايقاع من مجاديفها المكتسحة . ومع ذلك ينبغى عليكن أن تواجهن الأمر بهدوء وتحتفظن برباطة جأشكن ، ولا تغفلن عن ذكر الآلهة . أما أنا فسأذهب لاستدعاء رجال مسلحين للدفاع عنا . فربما يأتى أحد الرسل أو السفراء بغية القبض عليكن وسحبكن من هنا كغنائم . ولكن لن يحدث شيء من هذا ، فلا تخفن منهم . ومع ذلك اذا حدث وتأخرت فى طلب المعونة ، فمن الأفضل ألا تنسين أبدا فى لحظة من اللحظات ما تملكن من وسائل العون ، ألا وهى الشجاعة . ففى وقت محدد ويوم معين سينال جزاءه بالتأكيد أى انسان يستهين بالآلهة .

الجوقـــة : أبى ، انى خائفة ، فيا لسرعة الأجنحة التى تطير بها السفن وهى تقترب ! ليس أمامنا فترة طويلة من الوقت • انى يعترينى خـوف مريع خشية ألا يكون لفـرارى الطـويل أى نفـع لى • انى أكاد أموت من الرعب •

داناووس : حيث أن قرار أهـل أرجوس قـرار نهائى ، فـلا تبتئسن يا بناتى ، فسوف يحـاربون دفاعا عنكن ، انى أعرف ذلك حق المعرفة •

الجوقـــة : ان عنصر أيجيبتوس عنصر بغيض تزق لا يشبـع من القتال ، انى أقول ما تعرفـه أنت أيضـا بدون شك • وقد أبحروا الى هنا فى سـفن من الخشب السميك ذات العيـون الداكنـة فى مقدماتهـا ، يصحبهم جيش أسمر عرم ،لينقضوا علينا بحنقهم•

داناووس : نعم ، ولكنهم باختصار سـيجدون هنا فى حرارة منتصف النهار جنودا كثيرين اصطفوا فى كامـل سلاحهم •

الجوقـــة : لا تتركنى وحيـدة ، أضرع اليـك يا أبى • فان المرأة لا تساوى شيئا حين تترك وحدها ، فلا طاقة لها على مواجهة اله الحـرب أريس • انهـم ذوو عقول شريرة وأغراض دنيئة وقلوب دنسة ، فهم كالغربان لا يقيمون وزنا لمذابح الآلهة •

دانووس : أى بناتى ، انهم لو أثاروا كراهيتكن وكراهية الآلهة على أنفسهم ، لكان ذلك ذا نفع لنا .

دجوقة : أى أبتاه ، لن يمنعهم من القاء القبض علينا أى خوف من نبتون الذى يحمل صولجانا ذا ثلاث شعب ، أو من الأشياء التى تعتبر مقدسة فى نظر الآلهة . فهم فى غاية الصلف والكبرياء ، ككلاب مسعورة هائجة فى جدة دنسة ، لا يعترفون بأحد من الآلهة .

دانووس : ولكن هناك قولا مأثورا يقول ان الذئاب أقوى من الكلاب ، ولن يسيطر ثمار البردى على سنابل القمح* .

دجوقة : حيث أن نفوسهم نزقة ودنسة كنفوس الوحوش الضارية ، فينبغى أن نأخذ حيطتنا منهم على وجه السرعة .

دانووس : ان استعدادات القوات البحرية فى الواقع ليست سريعة فى الارساء ، حيث ينبغى احضار حبال الأمان الى البر ، وحتى فى عملية الارساء ، لا يشعر ربابنة السفن بالأمان فى الحال ، وعلى الأخص اذا وصلوا الى شاطىء بلا ميناء ، وكانت الشمس تنحدر بالمغيب ليدخل الليل . فان الليل

* أى لن يسيطر المصريون على أهل أرجوس .

عادة يسبب للربان الحكيم الكد والعناء • هذا فضلا عن أن عملية انزال القوات الى البر لا يمكن أن تتم بنجاح قبل أن تستشعر السفينة بالأمان فى مرساها • أما أنت فلا تنسى ، وأنت فى غمرة خوفك ، أن تذكرى الآلهة • سأذهب لطلب النجدة ولن تجد المدينة عيبا فى رسول فتى اللسان والجنان رغم كبر سنه •

(يخرج داناووس) •

جوقة : **أيتها الأرض ذات التلال ، يا من أكن لك كل** احترام صادق ، ما مصيرنا ؟ والى أى المناطق من أبيا علينا أن نفر ، لو يوجد مخبأ مظلم ما فى أى مكان ؟ آه ليتنى أصبح دخانا أسود يتصاعد قريبا من سحب زيوس ، أو ليتنى أتحلل الى لا شىء وأحلق فى الفضاء بلا أجنحة وأتلاشى عن الأنظار كغبار غير منظور ! ولكن الشر لم يعد يسمح بالفرار ، فان قلبى قد انقبض وارتجف • ان نظرة أبى ناحية البحر قد جلبت لى الدمار ، انى أموت رعبا • كم أود أن أواجه مصيرى فى حبل المشنقة، قبل أن يمس هذا الجسد رجل أبغضه ، لأمت قبل أن يحدث هذا وليصبح هاديس سيدى ومولاى • آه •• ليتنى أجد لنفسى فى طبقات

الجو العليا مكانا ما تتحول عنده السحب الداكنة الى برد يتساقط أو صخرة عارية منحدرة يصعب الوصول اليها ومنعزلة نائية تصلح مأوى للنسور ، لتكون شاهدة على وأنا أقفز الى الهاوية قبل أن أجبر بالقوة على زواج يمزق نياط قلبى • ولن أرفض بعد ذلك أن أصبح فريسة للكلاب ، وطعاما لجوارح الطير التى تسكن المكان ، ففى الموت تحرر من الآلام والشرور • هيا أقبل أيها الموت ، أقبل وكن قضائى وقدرى أمام مخدع الزوجية • ألا من سبيل بعد الى الفرار لأتخلص من الزواج ؟ لأصرخ عاليا بصوت يصل الى عنان السماء ، منشدة تراتيل الضراعة للآلهة ، وأنت يا أبى ، أرجو أن تكون قد تنبهت الى أن الأمور قد أنجزت بطريقة تجلب لى الراحة الطمأنينة ، ولا تلق الى أعمال العنف نظرة رقيقة من عينيك العادلتين • أى زيوس ، يا من لك الملك فى كل الأرض ، أنظر بعين الرعاية الى الضارعات اليك • فان الذكور من عنصر أيجيبتوس ، الذين لا يمكن احتمال نزقهم ، يقتفون أثرى بفجورهم الصاخب ، بعد أن هربت منهم ، ويسعون الى القبض على عنوة • ولكن كفة

الميزان تخصك أنت وحدك ، وبدونك ما الذى كان يمكن أن يحدث لبنى البشر الفانين ؟

(يبدو من بعيد رسول المصريين وفى معيته بعض الأتباع المسلحين) .

آه ، آوه ، ها هو القرصان ينزل من السفينة الى البر • أيها القرصان ليتك مت قبل ذلك ، أوه ، انه الآن يقترب ، انى أعلنها الآن صرخة يائسة . انى أرى فى هذا بداية الآلام المبرحة التى ستحيق بى • أوه لتأت النجدة سريعا • ان وحشيتهم لا يمكن لوقاحتها أن تحتمل فى البر أو البحر • احمنا يا اله الأرض •

جوقة المصريين : هيا اسرعن ، اسرعن الى السفينة ، هيا بأقصى سرعة يمكن أن تسير بها أقدامكن ، هيا والا مزقت شعوركن ووخزتكن بالمنخس وفصلت رؤوسكن فانبثق منها الدم غزيرا • هيا اسرعن ، لينزل بكن الطاعون ، اسرعن الى السفينة •

بنات داناووس : ليتكم ، وأنتم فى طريقكم عبر البحر الخضم الأجاج ، قد فنيتم عن آخركم بعجرفتكم المتعسفة ، ومعكم سفينتكم المتينة •

جوقة المصريين : انى آمركن بالتحرك فورا ، هيا هيا ، اتركن

المذبح ، واذهبن الى السفينة • انى لا أحترم شخصا عديم الكرامة بلا وطن •

بنات داناووس : واحسرتاه ، واحسرتاه •• آه ليتك تفنى فى دغل مظلم بعد أن تصبح بلا حول ولا طول ، وقد جرفتك رياح عاتية بعيدا عن تل ساربيدون Sarpedon الرملى •

الرسول : انتحبى واصرخى واستعطفى الآلهة فلا مفر لك عن السفينة المصرية • فاصرخى ما شئت ، وأصدرى أنينا مريرا يثير العطف •

بنات داناووس : واحسرتاه ، واحسرتاه •• يا للاعتداء الصارخ الذى أفضت به على الأرض بنباحك أيها التمساح! ليت النيل العظيم ، الذى يرعاك ، يتحول عنك ، أيها الأحمق ، ويقضى على عجرفتك •

الرسول : انى آمركن بالذهاب بأقصى سرعة الى سفينتنا ذات السكانين التى تتحرك فى كل اتجاه • لا تتلكأ منكن واحدة ، والا فان الجذب لن يكون رحيما بخصلات شعرها •

بنات داناووس : واأسفاه •• أى أبتاه ، لقد خذلتنى المعونة التى أستمدها من تمثال الاله ، فها هو كالعنكبوت يدفعنى تجاه البحر خطوة خطوة • يالله من كابوس •• كابوس اسود مريع •• واحسرتاه

.. واحسرتاه .. أى أمنا الأرض ، أى أمنا الأرض ، جنبينى نعيقه المخيف ، وأنت أيضا يا أبانا ، زيوس ، يا ابن الأرض .

الجوقة : انى لا أخشى آلهة هذا المكان ، فهى لم تطعمنى ، ولم تمدنى بما يجعلنى أنمو وأكبر .

بنات داناووس : انه يثور بالقرب منى ، ذلك الأفعوان الذى يسير على قدمين ، ويلتفت حولى كالأفعى ويعض قدمى . واحسراه ! واحسرتاه ! أى أمنا الأرض ، أى أمنا الأرض ، جنبينى نعيقه المخيف ، وأنت أيضا يا أبانا زيوس ، يا ابن الأرض !

الرسول : اذا لم تذهب أية واحدة منكن الى السفينة وتذعن لهذا الأمر فان التمزيق لن يكون رحيما بنسيج ردائها .

بنات داناووس : لقد هلكنا ! أيها الملك اننا نقاسى من أعمال فاجرة !

الرسول : ستشاهدين فى الحال ملوكا كثيرين هم أبناء ايجيبتوس ، هيا ابتهجن ، ولا تحسبن أن الأمر فوضى .

بنات داناووس : أوه .. أى زعماء المدينة وحكامها ، ان الظلم يتهددنى !

الرسول : يبدو أنى سأضطر الى القاء القبض عليكن بجذبكن

من شعوركن ، فأنتن لا تطعن أوامرى بسرعة .

(يدخل الملك مع بعض الوصيفات) .

الملك : أيها الرجل ، ماذا تفعل ؟ أى عجرفة تلك التى جعلتك تستهين بشأن مملكة البيلاسجيين على هذا النحو ؟ أم تحسب أنك آت حقا الى مدينة من النساء ؟ أنت همجى اذ تغالى فى كبريائك مع اليونانيين . ان أخطاءك كثيرة ، ومع ذلك فهى لم تقوّم من عقلك شيئا .

الرسول : فيم أخطأت وفيم تجاوزت حقى ؟

الملك : أولا أنت لا تعرف كيف تتصرف كأجنبى .

الرسول : كيف لا أعرف ، وأنا أسعى لاسترداد ما فقدت ؟

الملك : الى أى الآلهة فى بلادك تتوجه بالدعاء ؟

الرسول : الى هيرميس الباحث المنقب أعظم الحماة .

الملك : انك ، وأنت توجه خطابك للآلهة ، لا تكن لهم أدنى احترام .

الرسول : ان الآلهة التى أحترمها فى وادى النيل .

الملك : وآلهة هذا المكان لا تساوى شيئا فى نظرك ، كما أفهم من كلامك ؟

الرسول : انى سأقاد هؤلاء الفتيات ، ما لم ينتزعهن منى أحد .

الملك : ان تلمسهن ، فسوف تمزق اربا فى الحال •

الرسول : ان ما أسمع منك لا يتفق مع كرم الضيافة •

الملك : لا ، فلست كريما مع من يجترئون على الآلهة •

الرسول : سأذهب وأخبر أبناء أيجيبتوس بهذا •

الملك : ان روحى العالية لن تأبه لهذا التهديد •

الرسول : ولكن ليتنى أستطيع أن أعرف كيف أنقل اليهم الخبر بوضوح أكثر — اذ يجب على الرسول أن يقدم تقريرا دقيقا عن كل شىء — ماذا ينبغى على أن أقول ؟ ومن الذى جردنى عنـد عودتى من جماعة النساء هذه ، أعنى بنـات عمهم ؟ ان اله الحرب أريس لا يحكم فى مثل هذه القضايا مكتفيا بالشهود ، ولا يحسم الأمر بعطية من الفضة ، لا ، ولكن قبل أن يتم هـذا ، سيسقط كثير من الرجال وقد فقدوا الحياة •

الملك : أهنـاك ضرورة لأن أذكر لك اسمى ؟ لا ، ستعرفه أنت ورفقاؤك فى الوقت المناسب • أما هؤلاء الفتيات فيمكنك أن تصحبهن ، لو أقنعتهن بقول رشيد ، فوافقن على ذلك بمحض اختيـارهن ورغبتهن الصادقة • ولهذا الغرض ، أصـدر شعب المدينـة بالاجماع قرارا بألاترغم جماعة النساء هـذه على شىء قط بالقوة ؛ وانهم بقرارهم

هـــذا قد أحكموا تثبيت الوتد ، حتى يبقى فى مكانه المناسب • لم يسجل هـــذا فى لوح ، ولم يدون بين طيات الكتب ، ولكنك تسمع الحقيقـة من لسان حر • والآن أغرب عن ناظرى بأسرع ما يمكن •

الرســول : يبدو أننا سنشتبك سريعـــا فى حرب جديدة • ولعل النصر والسلطان يكونان من نصيب الرجال •

الملك : ولكنكم ستجدون فى ســكان هذه الأرض رجالا لم تسكرهم النجعة •

(يخرج الرسول ومن معه) •

أما أنتم فعليـكن أن تتماســكن وتتشجعن وأن تتقدمن جميعـا فى صحبة وصيفاتكن الى مدينتنـا المنيعة بأسوارها والحصينة بأبراجهـــا التى أحكم تشييدها بحيلة فنية بارعة • أما عن المـأوى فهناك كثير من المساكن الشعبية ، وأنا نفسى أسكن فيما لا يزيد عن مستواهـــا ، حيث يمكن أن تتخذن لأنفسكن مســاكن معدة اعدادا حسنا بالاشتراك مع آخرين كثيرين ، أو لكن مطلق الحـرية فى اتخاذ مساكن خاصة منفصلة ، لو بدا هـذا لكن أفضل • اخترن من هـذا أو ذاك ما يروق لكن ويتفق مع رغباتكن • فأنا لكن الحامى والمدافع ،

وكذلك جميع المواطنين الذين اتخذوا هذا القرار.
أتنتظرن من هم أكثر نفوذا من هؤلاء ؟

إجوقة : لتنعم بالبركات جزاء فضلك واحسانك ، يا أنبل البيلاسجيين . ولكن نرجو أن تتكرم وترسل الينا أبانا الشجاع داناووس ليكون ناصحنا ومدبر أمرنا . فهو أقدر منا على تقرير المسكن الذى علينا أن نستقر فيه ، والمكان الأنسب لنا . ان كل شخص على استعداد لأن ينال ممن يتكلمون لغة أجنبية . ولكن نرجو أن يعم الخير « يخرج الملك وحده » وأنتن أيتها الوصيفات العزيزات ، عليكن أن تتخذن أماكنكن ، وتقمن بواجب الرعاية التى قد عينها داناووس لكل منكن ، دون أن تفهن بكلمة سخط ضد أبناء وطنكن .

(يدخل داناووس مع بعض الحراس) .

داناووس : أى بناتى ، ينبغى أن نصلى من أصل أهل أرجوس ونذبح الذبائح ونريق قرابين الخمر ، كما نفعل لآلهة الأولمب ، فهم منقذونا بلا أدنى شك . لقد سمعوا منى والمرارة تملأ نفوسهم ، ما فعله أبناء عمكن تجاه أقربائهم الأعزاء ، وقد عينوا لى هؤلاء الحراس من قاذفى الرماح ، فلعلى أنال التكريم والتشريف ، ولا أباغت على حين غرة فأموت بطعنة نجلاء من حربة قاتلة ، فيحل بالبلاد

وقر أبدى • ان شمولنا بمثل هذه الرعاية يحتم علينا أن نحمل التبجيل والعرفان بجميلهم بين طيات قلوبنا • وبالاضافة الى نصائح أبيكن السابقة، تلك النصائح الكثيرة الرشيدة المسجلة فى ذاكرتكن ، سَجِّلْن هذه أيضا•ان الزمن كفيل باماطة اللثام عن أية جماعة مجهولة • وفى حالة الغربة كل انسان يكون سريع التفوه بالألفاظ النابية ، وانه لمن أسهل الأمور أن يتفوه المرء بما يشين • ومن ثم فأنا أطلب منكن ألا تقمن بعمل ما يجلب الخزى لى ، عندما تبهر أنظار الرجال بجمالكن • فليس من السهل بأى حال حماية الفاكهة الناضجة ، فالوحوش يخطفونها وكذلك الرجال ، ولم لا ؟ وكذلك الكواسر ما يطير منها وما يدب على الأرض • ان كيريس Kyris الهة الحب القبرصية تعلن عن الفاكهة الناضجة•• وكذلك كل رجل سيطرت عليه الرغبة يرسل من عينيه ، وهو يمر ، سهاما فتاكة على جمال العذارى الفتان • ومن ثم نرجو ألا يقع لنا ما تحملنا لتجنبه آلاما كثيرة وشققنا البحر بقارباً ، وألا نجلب العار لأنفسنا والبهجة لأعدائنا لقد منحنا حق الاقامة عن طريقين ، بلاسجوس وشعب المدينة ، وهذه الاقامة مجانا بدون أية نفقات ،

وهذه اجراءات سخية • فقط احرصن على نصائح أبيكن هذه واعتبرن طهارتكن أغلى من حياتكن •

انجوقة : نرجو أن تكلل آلهة الأولمب مسعانا بالنجاح ! أما عن طهارتي فاطمئن يا أبي ، فاني لن أنحرف بعقلي عن طريقي المعهود ، ما لم تدبر الآلهة شيئا آخر أجهله •

بنات داناووس : والآن هيا بنا ، لنمجد الآلهة المباركة سادة البلاد ، الآلهة التي تحمي المدينة ، وتلك التي تسكن بالقرب من المجرى القديم لنهر ايراسينوس Erasinus وأنتن أيتها الوصيفات ، أعزفن على الأوتار ، واجعلن موضوع ثنائنا مدينة البيلاسجيين هذه ، فلن نتوجه بالدعاء بعد ذلك الى مصب النيل ، بل الى الأنهار التي ينساب مجراها الهادىء خلال الأراضي ، والتي تعمل على زيادة الأطفال بجداولها المخصبة التي تصلح التربة ، فلعل أرتيميس الطاهرة تعطف على جماعتنا ، ولعل الزواج لا يأتي قسرا من كيثيريا* Kytherea فظلمات نهر ستكس Styx هي الجزاء على هذا •

---

* كنيه لافروديت آلهة الحب وذلك نسبة الى مدينة كيثيرا في كريت أو الى جزيرة تحمل نفس الاسم جنوب لاكونيا .

الوصيفات : ولكن شعائرنا البهيجة هذه لم تهمل كيبريس الهة الحب القبرصية • فإن لها مع هيرا قوة قريبة جدا من قوة زيوس وان الالهـة ذات الحيـل المتعددة تمجد بسبب أعمالها المجيدة • وتشترك الرغبة مع الأم العزيزة فى اختصاصها ، وتلك التى لا ينكر عليها شيء حتى ولا الاغراء القاهر ؛ وقـد أعطى للانسجـام Harmoma قـــدر من افروديت ، وللمداعبة الهامسة قدر من الحب Eros. ولكنى أتوجس خيفة من أجل الهاربات ، وأخشى عليهن من المضايقات الأليمة واللطمات القاسية والحروب الدامية • أى فائدة لقيامهن برحلة موفقة ، اذ كانت المطاردات السريعة ما تزال تقتفى أثرهن ؟ ما قدر حتما سيكون • فان ارادة زيوس المطلقة لا يمكن أن يحـول دون تحقيقهـا شيء ما • ليكن الزواج نهايتنا كما كان نهاية كثير من النساء قبلنا •

بنات داناووس : لعل زيوس العظيم يستطيع أن يجنبنى الزواج من من سلالة أيجيبتوس !

الوصيفات : ولعل هذا يكون أفضل شيء لك •

بنات داناووس : ولكن أرجو أن تؤثرى فيمن لا يتأثر •

الوصيفات : حسن ، ولكنك لا تعرفين ما يخبئه المستقبل •

بنات داناووس : كيف لى أن أتمكن من ادراك ما فى عقل زيوس، وهو شىء لا يمكن سبر غوره ؟

الوصيفات : لتكن ألفاظ دعائك الآن معتدلة .

بنات داناووس : أى معيار صحيح ذلك الذى تودين أن تعلمينى اياه ؟

الوصيفات : فيما يتعلق بأمور الآلهة لا تغالى فى طلبك .

الجميع : لعل زيوس القاهر ، زيوس الذى أحسن تخليص ايو من الآلام بقوته الرحيمة فأعادها سيرتها الأولى بيده الشافية ، لعله يمنع عنى زواجا بغيضا من رجل أمقته ! ولعله يجعل النصر حليف جماعة النساء ! انى أرضى بما هو أحسن من الشر، حتى بجزئين من الخير مع جزء من الشر ، كما أرضى مع صلواتى أن تقوم القوانين على رعاية العدالة وفقا لتدابير السماء من أجل الخلاص .

النهـــاية

روائع المسرح العـــالمى

صدر منهـــا حتى الآن ٧٦ مسرحيـــة

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	انطون تشيكوف
٢	أعمـــدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغريبان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ر. لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شـــاترتون	الفرد ويفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغـــادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج. م. بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شين أوكاسى
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	أروين شو
٢٨	ما تعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢	الفيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية ...	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س. ن. بيرمار
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجرة الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤	الاله الكبير براون	يوجين أونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثنا لوركا
٤٨	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩	أعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠	القصى	ترنتبوس افير
٥١	فترة التوافق	تنيسى وليامز
٥٢	بيرجينت	جون جلزورذى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٣	الابن الأكبر	جون جلزورذى
٥٤	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥	ديدرى فتاة الأحزان	جون ميلنجتون سينج
٥٦	المسافر بلا متاع	جلن انوى
٥٧	الحالمة	المر رايس
٥٨	كلهم أولادى	آرثر ميلر
٥٩	أوندين	جونهولد افرايم لسينج
٦٠	ميناقون بارنهلم	جان جيرودو
٦١	معطف الفراء	جرهارت هاوبتمان
٦٢	كرنفال الأشباح	موريس دوكوبرا
٦٣	« هو » الذى يصفع	ليونيد أندرييف
٦٤	فتى الغرب المدلل	جون ميلنجتون سينج
٦٥	قواعد المبارزة	لويجى بيراند
٦٦	عرفوا ما يريدون	سيدنى هوارد
٦٧	المحراث والنجوم	شون اركيس
٦٨	أميديه	ارجين ينسكو
٦٩	المسامر	جون أوسبورن
٧٠	أجازة	فيليب بارى
٧١	الجنوب	جوليان جرين

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف

٧٢ ــ الطـــائر الأزرق ... ... موريس ميترلينك

٧٣ ــ الغـــرماء ... ... رتشارد برنسلى شريدان

٧٤ ــ افيجينيـــا فى أوليس ... ... يوريبيديس

٧٥ ــ آل روزمير ... ... هنريك أبسن

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : **مؤسسة الخانجى بالقاهرة**
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

الشركة المصرية للطبـــاعة
حسن مدكور وأولاده
٣٠ شـارع عبد الخـالق ثروت بالقاهرة
تليفون ٩٠٦٥٧١ ــ ٥١٥٧١